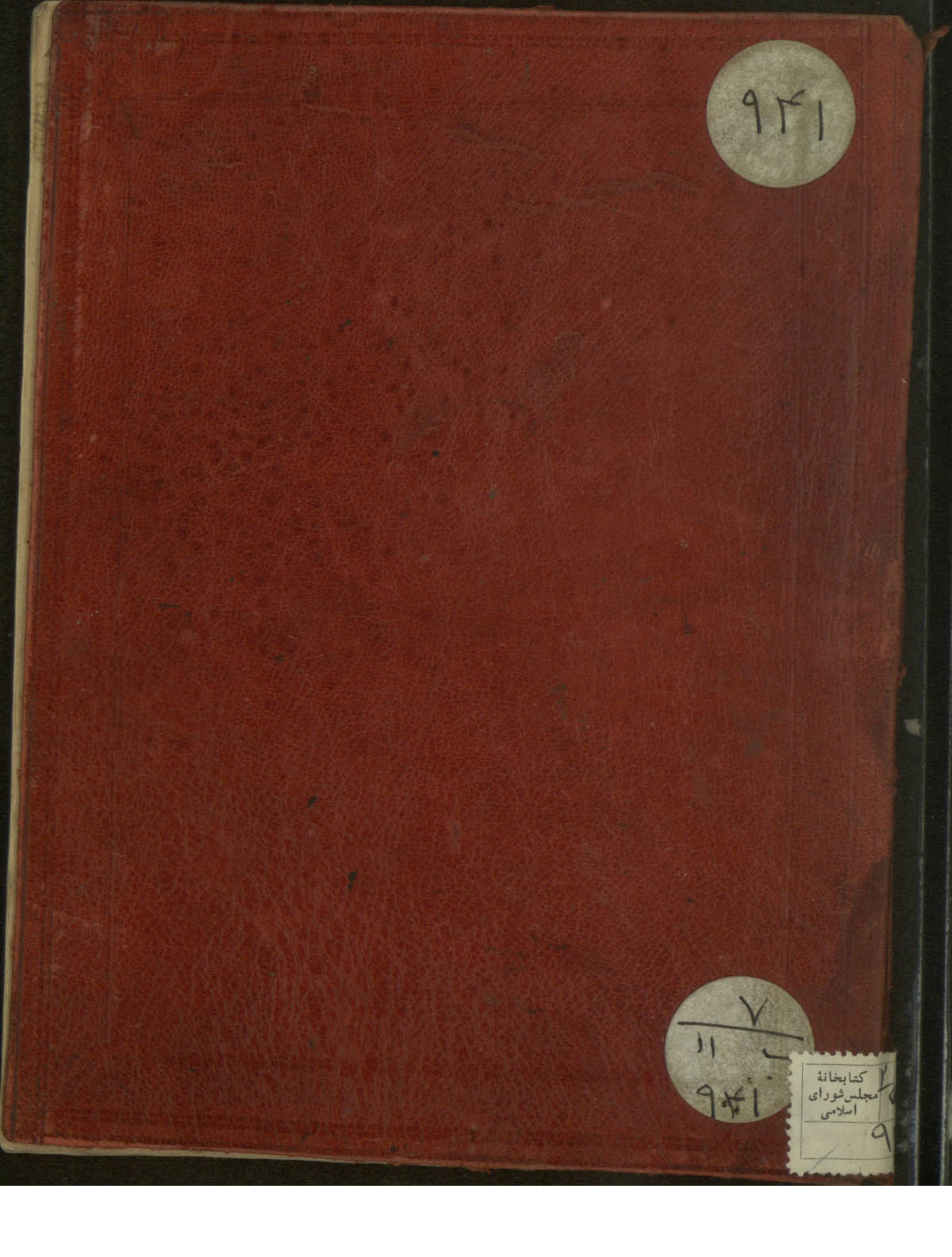
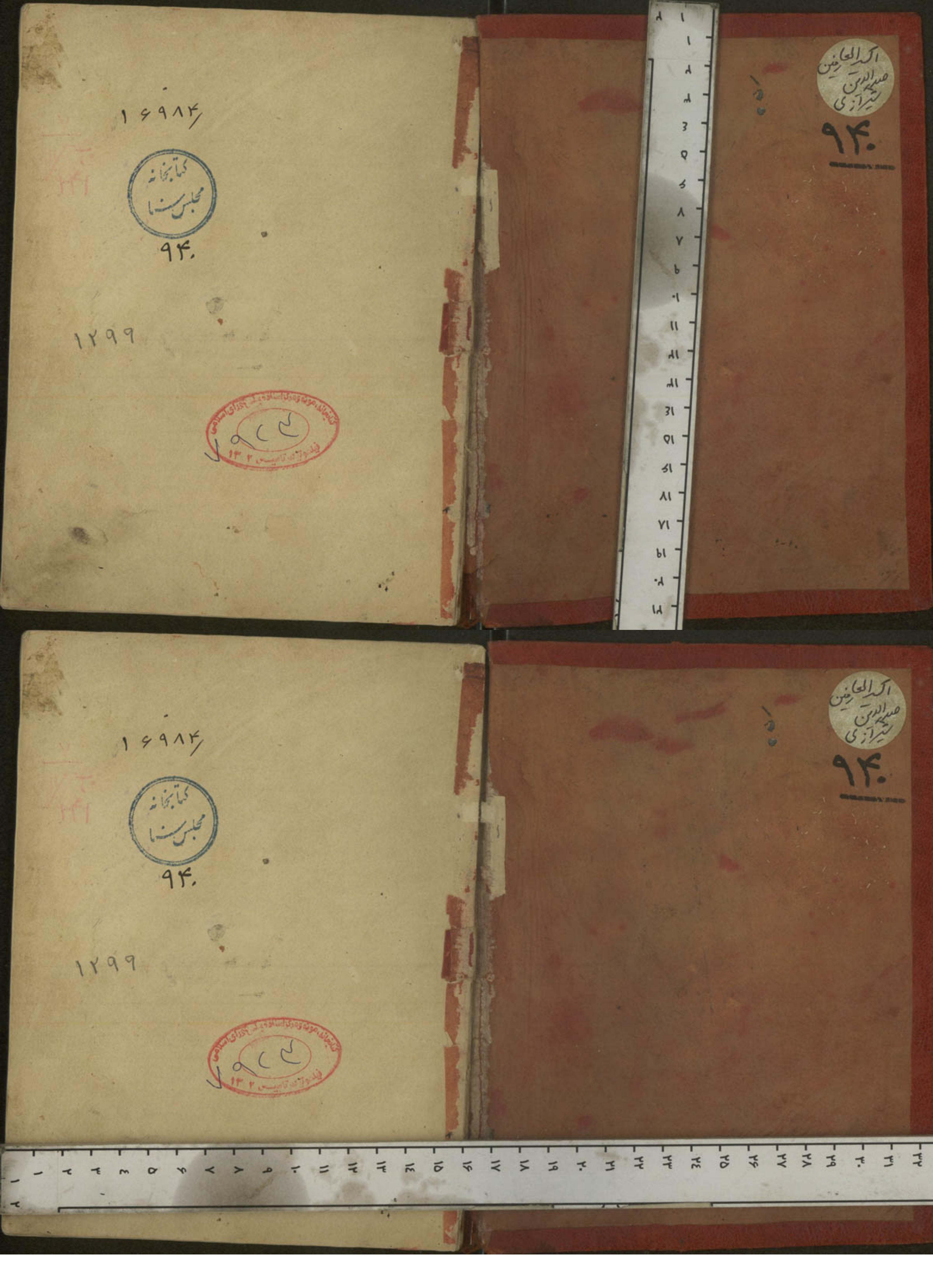

۹۴۱
۷
۱۱
۹۰۴۱
کتابخانهٔ
مجلس شورای
اسلامی
۹


۱۶۹۸۴
کتابخانه مجلس شورا
۹۴۰
۱۲۹۹
۹۴۰

كتاب اكسير العارفين

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم يا مبدأ العقول والنفوس باضوائها وانوارها ومخرج
الافلاك والكواكب بابعادها واكوانها وجامع اشتات العناصر بصورها
وآثارها وحافظ تركيب المركبات المواليد بنتايجها وثمارها ومحيي عظام
الحيوان بحواسها واذكارها ومكمل نفوس الانسان بعلومها واسرارها
لك منك التسبيح والتقديس باب علمك الثناء والمجد لانك اول كل
حركة ولحوق وباطن كل فكر وظاهره انت معلل العلل واول الاوائل وكل
مبدع مجوهر وفاعل غير منفعل مبدع الفطرة الاولى ومنشئ النشأة الاخرى
رافع من وحدك الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ومهبط من جحدك
الى قعر جهنم السفلى والجحيم الادنى صل على الذوات المبشرة اسماؤهم في اللوح
المحفوظ المسطور بقلم الحق قبل ان يخلق الخلق المكتوبة اوصافهم في كتاب مرقوم
يشهده المقربون من الائمة الاطهرين لانهم شرائط الصنع والايجاد وعلل
الخلائق الى سبيل الآخرة والمعاد بل خزان كنوز الوجود ومفاتيح ابواب الفيض
والجود وخصوصا معلمنا وهادينا وسيدنا وقائدنا الى مبدئنا ومعيدنا محمد
المصطفى خاتم الانبياء والمرسلين وآله الاوصياء المطهرين المخصوصين بسلام الله

عليهم

عليهم اجمعين وعلى جميع الانبياء والسابقين والاولياء اللاحقين وبعد
فيقول العبد الملتجئ الى رب العالمين محمد الشيرازي المعروف بصدر الدين
هذه نكت من مسائل شريفة حكمية ونخب من خواص لطيفة علمية انتقيتها من كتب
اهل الله مما استحسنها اذواق الحكماء الصادقين وشهد بها كل من سلك
سبيل الحق والعرفان المتالهين مع سوانح وقعت اضعافها ولوامع كشفية اودعتها
رجاء لفضل الله على هذا المسكين وطمعا في ذكر اهل الله وتذكره انه خير موفق و
معين فجمعتها في كتاب وسميته اكسير العارفين في معرفة طريق الحق واليقين ورتبته
على ابواب وفصول هي كالدعائم والاصول والابواب اربعة اولها في كمية العلوم
وقسمتها وثانيها في معرفة مجاري المعرفة والحكمة وهي الهوية الانسانية وثالثها
في معرفة فاعل العلوم ومفاض المعارف وهو المبدأ الاول الجاعل للاشياء ورابعها
في معرفة الغاية الاصلية وهي الغاية القصوى الباب الاول فيه خمسة فصول الفصل
الاول في تقسيم العلم مطلقا وهو قسمان دنيوي واخروي اما العلوم الدنيوية
فهي ثلاثة اقسام الاول علم الاقوال والثاني علم الافعال والثالث علم الاحوال وهو
كالخط الفاصل بين النور والظلمة الجامعة للطرفين والبرزخ المتوسط بين المنزلين
وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم واما العلوم الاخروية فهي علوم المشاهدة
والمكاشفة كالعلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر الفصل الثاني
في اقسام علم الاقوال بحسب ما يتعلق به وهو قسمان عامي وخاصي والعامي ثلاثة
اقسام بحسب الموضوعات الثلاثة الاول ما يتعلق بالاصوات الساذجة المشتركة
فيها الجماد والحيوان والبهيمة والحيوان والانسان والعاقل والصبيان الثاني
ما يتعلق بالحروف المفردة الحاصلة من حركات الاصوات وهيئاتها الثالث ما يتعلق
الالفاظ الدالة على المعاني الحاصلة من تركيب الحروف في لغة من اللغات العربية

او الفارسية او ما سواهما وهي في كل لغة على ثلاثة اقسام اسم وكلمة واداة
لانها اما ان تدل على الشيء او فعله او اضافته الى شيء آخر وكل منها لفظ مفرد
يتألف منها لفظ مركب تام او غير تام والتام خبر وانشاء واما الخاصي من علم
الاقوال فهو ما يتعلق بالفاظ يتناوبها العقلاء ذوي الفطانة والفهم فمنها
ومبادئها الحركات والسكنات على وجه الصواب والتمام ففي كل مرتبة من المراتب
الثلاث المذكورة التي هي مبادي القول والحكاية ينبعث من العلوم الثلاثة الكبيرة
فمن معرفة الاصوات وكمياتها العددية والنسب النغمية الحاصلة فيها من مراتب
الحدة والثقل بينها يتولد علم الموسيقى وموضوعه الكمية الحاصلة في الصوت
ومن معرفة الحروف المفردة وحركاتها وسكناتها الاعرابية والبنائية يتولد علم
الاعراب والعروض ومن معرفة معاني اللفظ يتولد علم اللغة والشعر وفن المعاني
والبيان والبديع ومن معرفة المعاني الحاصلة في الفكر وكيفية تاليفها المنتج
المطلوب يتولد علم المنطق الذي هو ميزان المستقيم يوزن به الافكار وتكال به
الانظار الفصل الثالث في اقسام علم الاعمال العلوم الفعلية على اربعة اقسام الاول
ما يتعلق بالاعضاء والجوارح كصنائع ارباب الصناعات وحرفهم كالحياكة و
الفلاحة والعمارة وهو ادون اقسام علوم الافعال واخسها الثاني ما هو ارفع
من الاول وهو علم الكتابة وعلم الحيل وصنعة الكيمياء والشعبذة والقيافة وامثالها
والثالث ما يتعلق بتدبير المعاش على وجه يتوسط بصلاح امر الدنيا لبقاء
الشخص بانفراده او النوع والهيئة الاجتماعية او على وجه يتوسط بامر الدين وصلاح
الآخرة كعلم المعاملات من النكاح والطلاق والعتاق وغيرها وكعلم السياسات
كالقصاص والديات والجرائم والحدود وما اشبهها وهو علم الشريعة والرابع
ما يتعلق باقتناء الاخلاق الجميلة واكتساب الملكات والفضائل والاجتناب

عن الملكات الرديئة والرذائل وهو علم الطريقة والدين الفصل الرابع
في علم الافكار وهو اربعة اقسام القسم الاول معرفة الحد والبرهان وهما
ميزان لحصول الاشياء وحقايقها فاحدهما وهو الحد يؤدي الى حقيقة
الشيء وتصور ماهيته وثانيهما يؤدي الى وجوده التصديقي بهليته وكل منهما
مشارك للآخر في الحدود فاجزاء الحد بعينها اجزاء البرهان مع التفاوت
في النظم والترتيب كما يبرهن في الميزان القسم الثاني معرفة الحساب والعدد وانواع
الكميات المنفصلة وانواعها ومراتبها وخواصها والقسم الثالث علم الهندسة
والكميات المتصلة القارة من الخط والسطح والجسم وانواعها وهيئاتها واشكالها
ويتولد منه علم الهيئة والنجوم وهو معرفة كميات الافلاك وعدد الكواكب
ومقادير ابعادها وعظم اجرامها واحوال حركاتها قدرا وجهة ويتفرع
عليها علم الاحكام وعلم الكهانة والتعبير والقسم الرابع علم الطبيعة والطب
والبيطرة ونحوها وهو معرفة كيفيات العناصر وحركاتها وانفعالاتها
وامتزاجاتها بعضها مع بعض ومعرفة المزاج وتولد المركبات التامة و
غيرها منها ومعرفة انواع المواليد الثلاثة من الجمادات والنباتات و
الحيوانات ومبادي حركاتها وسكناتها وعلم الحيوان واصنافه وقواها
المدركة والمحركة وعلم الانسان وقواه العلمية والعملية وفائدة هذا العلم
وغايته حفظ المزاج واصلاح الغذاء وبقاء الخلق فاذا استعمل هذا العلم
في غير الانسان من الحيوان يسمى بالبيطرة والرياضة واذا استعمل في غير
الحيوان يسمى بالفلاحة والدهقنة الفصل الخامس في علم الآخرة وهو العلم
الذي لا ينسد بفساد البدن ولا يخرب بخراب الدنيا وهو العلم بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر اما العلم بالله فهو علم بذاته وصفاته واسمائه

واما العلم بما امكنه فهو العلم بوجود صور روحانية مقدسة عن المواد مجردة
عن الاجساد مدركة لذاتها ولما عداها وهم سكان الحضرة الالهية وحملة
الساحة الربوبية وعالمها عالم القدرة والارادة وينقسم الى العقول القاهرة
والنفوس المدبرة والكل مما ابدعها الله تعالى بحسب المقتضيات اللازمة
لاسمائه وصفاته فان الحقيقة الواجبة اقتضت اولا ما اقتضت من تعيناتها
جوهرا مقدسا يسمى بالروح الاول والعقل الاشرف والقلم الاعلى
والحقيقة المحمدية على ما ورد به الاحاديث النبوية ونطقت به الحكمة
الالهية وبتوسط جواهر اخرى روحانية واخرى نفسانية ومثالية ووسائط
وحوادث الصور السماوية والطبائع العنصرية بموادها واجرامها البسيطة
والمركبة واما العلم بكتبه تعالى فهو عبارة عن العلم بكلامه وكتابه وكيفية تلقي
الحقائق والعلم بقلمه ولوحه وقضائه وقدره ويجب ان تعلم ان كلامه
لا تشبه كلام الخلق وكتابه لا تشبه كتابتهم ولا قلمه قلمهم ولا لوحه لوحهم
وان قلمه الاول ملك مقرب عقلي شانه افادة الحقائق ونقوش العلوم
ولوحه الاول ملك نفساني شانه استفادة الحقائق والعلوم من الجانب
اليمنى واظهارها واعلامها بالتشكل والتصور على الجانب الشمال والقضاء
عبارة عن ثبوت صور جميع الاشياء في العالم العقلي على الوجه الكلي
والقدر عبارة عن حصول صورها في العالم النفسي على الوجه الجزئي
مطابقة لما في موادها الخارجية مستندة الى اسبابها وعللها واجبة
بها لازمة لاوقاتها وتبعهما العناية الالهية المسماة بعلم الله بثبوت
القضاء للقدر وتقدمها في الخارج ولا محل لعلمه المحيط على راي
اهل الحق بخلاف صورة القضاء وصورة القدر فان محل القضاء عالم

عالم العقل ولوحها عالم النفس وهو محل صورة القدر ولوحه وفائض
الاستعدادات والواح المواد القابلة لصور الاضداد المتداعية الى
المحو والفساد ومحل القضاء هو المسمى بام الكتاب اللوح المحفوظ عن النسخ
والتغيير لكونه من عالم الجبروت عالم العقول المقدسة عن التغيير والزمان
والالواح القدرية غير محفوظة عنهما كما دل عليه قوله تعالى يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب وكل ما يفيض على بني آدم العلوم الحقة الموسومة
بالعلوم اللدنية انما يفيض عنه كما في القرآن الحكيم وانه في ام الكتاب لدينا
لعلي حكيم وقال تعالى اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم وتلك الجواهر
العقلية هي خزائن غيبية كما قال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر
معلوم ولا شك ان خزائن غيبية مقدسة عن تغير الحدثان فالقضاء كذلك
واما منازل حوادثه ودحيته سواء كانت نفوسا فلكية او قوى خيالية سماوية
او ارضية او موادا عنصرية فهي لا تنفك عن التجدد والانصرام والتكثر والا
نقسام فالقدر كذلك وعالمه عالم النفوس السماوية والارضية وهي
عالم السماوات كما ذكرنا ان احدهما النفساني الكلي والآخر
الخيالي الجزئي وكل منهما كتاب مبين كما اشير اليه بقوله تعالى ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين لعله في لوحه وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو اشارة الى علمه المحيط المسمى بالعناية الالهية وقوله ويعلم
ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها اشارة الى علمها التفصيلي
القضائي المحيط بما في عالم الملك والشهادة وبحر عالم الملكوت من الغيب
وعما تسقط من اوراق كتاب الافلاك وسجل دورات السماوات والكد
الله

بقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها
كل في كتاب مبين وقوله وما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبرأها واما العلم برسله وانبيائه فهو ان تعلم
ان الله استخلفهم في عالم الارض متوسطين بين الله وبين عباده مامورين
باصلاح هذا النوع الآدمي بواسطة استجماعهم لشرائط الرسالة و
خصائص السفارة لجمع ما فيهم وفرط فضائلهم وهي المسماة التي
يشملها امور ثلاثة واما الاول وهو اشرف الجميع فكون النبي مطلعا على
العلوم الالهية من المبدأ الاعلى وما يليه من ملكوته العلوي والسفلي واقفا
على المبادئ والغايات للجميع عارفا بالنفس الانسانية وكمالاتها ودرجاتها
ومراتب عروجها الى الحق اذا استكملت بالعلم والعمل آخذا علومه ومعارفه
من الله بل بلا توسط معلم بشري علما مستفادا منه بطريق الكشف الروحي
والالقاء السبوحي لا بالتعمل الفكري والاختيال الوهمي واما الثاني فكونه
ذا قوة باطنية يتمثل له الحقائق بكسوة الاشباح المثالية في الباطن
وعالم الخيال ثم يتعدى الى عالم الحس فينفعل عنها حواسه الشريفة كسمعه وبصره
وذوقه وشمه ولمسه فيشاهد الملك المعلم للعلوم عيانا ويسمع منه كلام الله
عيانا وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن تكاشف بصره المتوقد بقوله زويت لي الارض
فاريت مشارقها ومغاربها وعن سمعه اللطيف بقوله اطت السماء وحق
لها ان تئط ليس فيها موضع قدم الا وفيه ملك راكع او ساجد وعن شمه الشريف
بقوله اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن وعن ذوقه بقوله ابيت عند ربي
يطعمني ويسقيني وعن لمسه بقوله وضع الله على كتفي يده فوجدت برد انامله بين
ثديي واما الثالث فكونه ذا قوة قوية وسلطنة يقهر على اعداء الله و

اولياء

اولياء الشياطين ويتسلط على منكري حق الله من الكافرين والجاحدين و
الفاسقين وكونه ذا مصابرة على المحن والشدائد واقدام وتمكن على القتال
وتثبت في المجاهدات والمبارزات فمجموع هذه الاوصاف الثلاثة من
خصائص الرسول واما آحادها فقد يوجد في غير الرسل فان الاولى
متحقق في الاولياء وضرب من الثانية يوجد في اهل الكهانة والرهابين
والثالثة قد يكون في الملوك الشديد الهمم والباس نقل بعض فالنبي كانه
مركب من ثلاثة اشخاص عظيمة كل منهم رئيس مطاع في نوعه فبروحه وعقله
يكون ملكا من الملائكة المقربين ويراه نفسه وقلبه يكون ملكا من المقربين ويراه نفسه
وقلبه يكون ملكا مرفوعا عن ادناس العنصرين ولوحا محفوظا من الشياطين
وبحسه وطبعه يكون ملكا من عظماء الملوك السلاطين ويتحقق ذلك ان
النشآت ثلاث والعوالم ثلاثة نشأة العقل ونشأة النفس ونشأة
الطبع والحس بازاء عالم الدنيا وعالم الآخرة وعالم الامر والانسان بحسب غلبة
كل نشأة داخل في عالم يناسبها اما بالقوة او بالفعل فبجسمه من اهل الدنيا و
حملة الحيوانات المعذبة في الدرك الاسفل وبروحه من اهل الله وحملة الملكوت
الاعلى لكن الغالب على اكثر الخلق نشأة الحس وموطن الدنيا وما لهم في الآخرة
الى الجحيم واما جوهر النبوة فلجامعيته للنشآت واستكمال القوى كلها فله
السيادة العظمى والرياسة الكبرى والخلافة الالهية في جميع العوالم فهو
شارع ورسول ونبي يحكم بالاول كالملك ويخبر بالثاني كالفلك و
يعلم بالثالث كالملك فافهم واغتنم واما العلم باليوم الآخر فهو الايمان
بالقيامة والقبر والبعث والحشر والحساب والميزان ونشر الصحائف وتطاير

وهذه غاية العلوم الكشفية لكن هذا الموضع محل تفاصيلها وقد بسطنا
فيها القول في بعض تواليفنا حسبما افادنا الله وحصل قسطنا ورزقنا
من فضله ورحمته وللاشارة اليها هاهنا نقول يجب عليك ان تعلم انك
كادح الى ربك كدحا فملاقيه بالموت وهو قطع تعلق الروح من البدن
بواسطة زمانه مطلقة في جميع الاعضاء بحيث يخرج بها عن طاعة الروح ببطلان
قواه والاية فيكشف له بالموت ما يغيب عنه في حال الحيوة مما كان مسطورا
في كتاب لا يجليها الا لوقتها فان رسوخ الهيئات وتاكد الصفات وهو
المسمى عند اهل الحكمة بالملكة وعند اهل الكشف اليوم بالملك والشيطان
يوجب خلود الثواب والعقاب بدوام الصور الحسنة والقبيحة الموجبان
لنعيم اهل الجنان وتعذيب اصحاب الجحيم بالنيران فكان فعل مثقال ذرة
من خير او شر يرى اثره ومكتوبه في صحيفة ذاته او صحيفة ارفع منها عند نشر الصحائف
وبسط الكتب في اذهان وقت ان يقع بصره اليه وحجبه ذاته عند كشف الغطاء
وشواغل هذا الادنى وما يورده الحواس وهو المعبر عنه بقوله تعالى واذا الصحف
نشرت فيلتفت الى صحفه باطنه صحيفة قلبه فان كان في غفلة عن ذاته وحسابه
من يقول عند ذلك ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها
ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ومنشا ذلك ان دار الاخرة هي
دار الحيوة والادراك لقوله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
ومواد اشخاص تلك الدار من التاملات الفكرية والتصورات القلبية فاذا
انقطع الانسان عن الدنيا وتجرد عن مشاعر البدن وكشف عنه الغطاء يكون
الغيب له شهادة والسر علانية والعلم عينا والخبر عيانا فيكون حديد البصر

فابصر بالكتاب لقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقوله
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا
اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فمن كان من اهل السعادة و
اصحاب اليمين فقد اوتي كتابه بيمينه من جهة عليين ان كتاب الابرار لفي عليين
ومن كان من الاشقياء المردودين فقد اوتي كتابه بشماله من جهة سجين ان كتاب الفجار
لفي سجين لانه من المجرمين المنكوسين لقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤسهم عند ربهم وهذا الصدر يستصحب اما قبورا ضيقة فيها حيات و
عقارب بحسب الهيئات الردية واما رياضا رضوانية فيها يستجري الانهار
الحيوة الابدية بحسب العقائد الحقة وهذه القبور اما روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النيران كما ورد في الحديث النبوي انه افضل الصلوة عليه
واله والسلم قال المؤمن في قبره روضة خضراء ويرحب له قبره سبعين ذراعا
ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر وهل تدرون فيما ذا انزلت فان
له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلط
عليه تسعة وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية
تسعة رؤس ينهشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم القيمة ولا يتعجب
متعجب من هذا العدد فان الاخلاق المذمومة ينقلب بعينها في الاخرة حيات و
عقارب والى هذا الاشارة بقوله انما هي اعمالكم ترد عليكم واعلم ان لنا
قيامتين صغرى وكبرى اما الكبرى فهي لجميع الخلائق وقد شهدت النصوص
بتفاصيلها من نفخة الصور وارض المحشر وجمع الخلائق وطول يوم القيمة
ومسائلة القبر والميزان والمحاسبة والصراط والحوض والشفاعة ووصف

جهنم وصفة الجنة ولا يحتمل هذا المختصر ذكرها واما القيمة الصغرى
فهي الموت لقوله من مات فقد قامت قيامته وكل ما في القيمة الكبرى
له نظير في الصغرى كما فصلته في موضعه ومفتاح العلم بيوم القيمة
هو معرفة النفس الانسانية ومراتبها في الدرجات والدركات ومعرفة ان الا
نسان عالم صغير فيه جميع ما في العالم الكبير وكل ما في القيمة الكبرى
وهو موت افراد العالم جميعا له نظير في القيمة الصغرى فاذا انهدم
بالموت بدنك وهو ارضك الخاص بك فقد زلزلت الارض زلزالها
واذا رمت عظامك وهي جبالك فقد دكتا دكة واحدة فقد نسفت جبالك
نسفا واذا اظلم قلبك عند النزع وهو شمس عالمك فقد كورت شمسك
واذا بطلت حواسك فقد انكدرت نجومك واذا انشق دماغك فقد
انشقت السماء وان اذا انفجرت من هول الموت عيناك فقد فجرت بحارك
واذا انصرفت قواك وانتشرت جنودك فقد حشرت وحوشك فاذا فارق
روحك وقواه عن البدن فقد اقتضت وانقطع منها وتخلف وتظهر
الصراط استقامتك على طريق التوحيد من المبادي والتعطيل وعدولك
تمايز الاخلاق وتظهر عذاب القبر بالملك بمفارقة المحبوبات وتظهر افتضاح
يوم القيمة للافتضاح بما تكشف عن قبائح الاخلاق والاعمال عند عارف
خبير مطلع على ما في الضمير وتظهر عذاب الدائم في النار الناشي من بعده
عن المحبوبات والحيلولة بينك وبين نعيم الجنان والنظر الى الرحمن فينقطع
قلبك عن الحسرات على الدوام نعوذ بالله والموت كالولادة فنسبة القيمة
الصغرى بعد الكون الدنيا وي الى الكبرى كنسبة الخروج من مضيق الصلب

الى فضاء الرحم الى الولادة التي هي الخروج من مضيق الرحم الى فضاء الدنيا
وايام الحمل كزمان القبر والبرزخ ومن زمان الاخرة ومكانها بالنسبة الى زمان
الدنيا ومكانها كهما بالنسبة الى زمان الحمل ومكان الرحم فقس الاخرة
بالاولى فما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة **الباب الثاني** في معرفة الفرق
التي هي قابلة للعلوم وفيه عشرة فصول **الفصل الاول** في بيان سبب
تعوقها عن البلوغ الى الغاية **اعلم** ان الاختلاف في المذاهب والطرق غير
محصورة الا انها مع كثرتها انما نشات من الخلاف في اصول اربعة **الاصل
الاول** علم التوحيد كخلاف المجسمة والمعطلة والملاحدة والدهرية وهو
انما نشات من الجهل بحال مبدء الموجودات ومعادها **والاصل الثاني** علم النبوة
والانذار والخلاف فيه كاختلاف اليهود والنصارى والصابئة فيه وهو
انما نشا من الجهل بحال الرسول **والاصل الثالث** علم الامامة والخلافة كالاختلاف
بين الشيعة والسنية والغلاة والنواصب هو انما نشا من عدم المعرفة بحال
الامام عليه السلم ومرتبته في العلم والسياسة **والاصل الرابع** علم الفتاوى و
الاقضية كاختلاف المجتهدين وهو انما نشا من الجهل بالكتاب والحديث
والرواية والاجماع وهذه الاختلافات لكونها في الفروع انما انبعثت
من الاختلاف في علم التوحيد وعلم النفس وهما علما المبدء والمعاد ومنهما
منشا جميع العلوم فمتى كان الاصل مجهولا كانت الفروع احرى بان يكون
مجهولا **الفصل الثاني** في العلم الذي هو فرض عين الانسان ولا بد لوجود النفس
من تعلمه وهو العلم الحقيقي بلقاء الله وحدانيته وصفاته وافعاله ومعرفة
العالم الانساني وكيفية نشاته الاولى والثانية وكل جهل بهذين العلمين
فهو نقص في قوام وجوده وكمال حقيقته وان احكم سائر العلوم كالطفل

او النائم الذي يرى في نومه صورا مختلفة ثم اذا استيقظ من نومه لا يجد منها
اثرا فهكذا حكم الصور التي يراها الانسان في هذا العالم بحواسه
الظاهرة او يتخيلها بحواسه الباطنة فكلها امور باطلة واحلام زائلة
لا بقاء لها في يقظة عالم الآخرة الا العلوم الحقيقية التي هي الصور الاخروية
ولها اعيان ثابتة عند الله وما عند الله خير للابرار وانما الفائدة في
بعثة الانبياء وانزال الكتب من الله هي هداية النفوس من نوم الطبيعة
وسنة الغفلة والجهالة وايقاظهم عن سكر الفضول والنقصان وقيامهم
في القيمة عند الله واطلاعهم على صور الحقائق الاخروية ووقوفهم
على الحساب والصراط والميزان فلا بد ان يحصل للانسان اولا علم التوحيد
وعلم النفس ثم يتدرج في الرسوخ في المعرفة الى ان يصير من اهل المشاهدة
العيانية ثم ينظر بنور التوحيد الشهودي الى عالمي الخلق والامر والآفاق والانفس
فيحشر الى الله ويسكن الجوار في مقعد صدق عند مليك مقتدر تحقيقا
لقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم
يكف بربك انه على كل شيء شهيد الفصل الثالث في ان باي شيء ينال سعادة الآخرة
ويدرك لقاء الله اعلم ان كل ما يقع عليه اسم الكون من الجواهر والاعراض
فليس هو ذا هوية مستقلة يمكن اعتبار ذاتها بذاتها مع قطع النظر عن
مقومها وموجدها فلا ذرة من ذرات الاكوان الا ونور الحق محيط بها مستول
عليها فلكل احد ان يشهد ذاته ومقومها وموجدها شهودا مقدسا عن الجوارح
والحواس ولكن اكثر الناس لا يعلمون بل هم بلقاء ربهم كافرون لا للحجاب الخارجي
بل لعدم البصر الباطني والسمع العقلي والقلب المنشرح بنور الايمان
فان الحجاب بين العبد ومعبوده ليس سماء ولا ارضا ولا برا ولا بحرا انما

الحجاب اما الجهل والقصور واما الشهوة والعصبية والهوى فكل من خلص عن حبس
اسر الطبيعة ومرض النفس والهوى وانفتح بصره وسمعه وانشرح قلبه بنور المعرفة
والهدى اتصل بعالم الغيب والملأ الاعلى وحشر في زمرة الملائكة والنبيين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ويكون آمنا من عذاب الله
في دار العقوبة والدرك الجحيم والهاوية السفلى مع الجبابرة والعقارب
والحشرات من الشياطين ومتبعي الغي ومن فتحت بصائرهم لقراءة الكتاب الالهي
واسماعهم لسماع آيات الله وفهم اسرار الآخرة وانشرحت صدورهم
وقلوبهم لذكر الله فاولئك لهم البشرى في الحيوة الدنيا والآخرة لا تبديل
لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم الفصل الرابع فيما به يتوسل الى معرفة
الآفاق والانفس اعلم ان مراتب الملك والملكوت الالهية الحاصلة
في عالم الآفاق والانفس ثابتة كثيرة لا يعلم ما هي وانما يفتح ذلك الباب
بمفتاح معرفة النفس الآدمية وعالمها ومملكتها واجزاء ذاتها لان معرفة
كل شيء انما يكون بعد معرفة الذات العالمة ولا يعرف الانسان شيئا
الا بواسطة ما يوجد منه في ذاته ويشاهد في عالمه فمعرفة السماء مثلا
عبارة عن حصول صورة مساوية للسماء في ذات العارف وللانسان
ان يعرف كل شيء ولذاته قابلية كل صورة اذ في مرتبة الاولية فطرة فيه
فجميع الموجودات اجزاء ذاته وهو مع وحدته جميع الاشياء لانه عالم
كبير وبدنه عالم صغير وحكمه جار في الاشياء بالتسخير وما من شيء الا ويكون
تحت تسخيره بالحقيقة وذلك سر الهي افاده تعالى بقوله وسخر لكم ما في
السموات وما في الارض جميعا واعلم ان التسخير على ضربين حقيقي وغير
حقيقي اما الغير الحقيقي فهو على ثلاثة اقسام ادناها الوضعي العرضي كتسخير

تعالى وجعل الارض وما فيها للانسان للحرث والزرع وغير ذلك وسخر
لكم ما في الارض جميعا ذلك من تسخير الجبال والمعادن وسخرنا لكم الجبال
ومنه تسخير البحار وسخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه
حلية تلبسونها ومنه تسخير الفلك وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بنعمة الله
وتسخير الاشجار للغرس واخذ الثمار وغيرها كلوا من كل الثمرات وقوله
كلوا وارعوا انعامكم وتسخير الدواب والانعام للركوب والزينة وحمل
الاثقال لقوله تعالى والانعام خلقها لكم وقوله اولم يروا انا خلقنا
لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم
ومنها يأكلون وقوله ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل
اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ومنه تسخير النسوان والجواري
للنسل والتوليد نساؤكم حرث لكم واوسطها التسخير الطبيعي وتسخير جنود
القوى النباتية وموضعها للانسان للتغذية والتنمية والتوليد والجذب
والامساك والهضم والدفع والتصوير والتشكيل واعلاها التسخير
النفساني وهو تسخير ملكوت الحواس وملك اعضائها للنفس الانسانية
هذه الجنود المسخرة للانسان على صنفين صنف من عالم الشهادة وصنف
من عالم الغيب مثل القوى والمشاعر وجميعها مسخرة للروح الانساني
بحسب فطرتها مجبولة على طاعته وهو المحول لها باصبعيه العاقلة والعاملة
واما الجند الاول فلا يستطيعون له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين
للانفتاح انفتحت واذا امر الرجل للحركة تحركت واذا امر اللسان للكلام
وجزم الحكم به تكلم وكذا سائر الاعضاء الظاهرة واما الجند الآخر فكذلك
الا ان الوهم للشيطنة بحسب الفطرة يقبل اغواء الشيطان فيعارض

كزمان نمو النبات وبلوغ الحيوان وفصول السنة فكما ان عمر الشخص ومدة
تكونه لا يمكن ان يكون متحققا قبله فكذلك عمر العالم وتكونه لا يمكن
ان يكون حاصلا قبله الفصل السابع في البداية والنهاية بحسب الوجود
والهوية التقدم والتأخر في الوجود هو ان يكون شيئان بحيث يكون
احدهما موجودا بنفسه وان قطع النظر عن الآخر ولا يمكن الآخر وجودا الا
ويكون موجودا كالحال بين الكاتب والكتابة فيقال للاول متقدم على الآخر
وللآخر متأخر عنه بالذات وان كانا زمانيين فالبياض مثلا متقدم على
الابيض هذا النحو من التقدم وهما معا في الزمان ومن خصائص هذا
التقدم ان المتقدم بحيث لا يبطل عند حضور المتأخر بخلاف التقدم
الزماني والمكاني فاهل النظر الفحص واعزلة العالم فلم يجز لهم ان يطلبوا
بدوا زمانيا ولا التمادي بهم الطلب الى الوسواس بل يجب لهم ان يطلبوا
له ان يأخذوا الزمان جزءا من اجزاء العالم كما فعله الالهيون حيث
اخذوا العالم بما فيه ومعه جملة واحدة كانها شخص واحد فبحثوا عن علة
بدعه وقد وقع التنبيه على ان الزمان وجوده مع المتغيرات لانه عبارة
عن مكيال يكال به مقدار الحركات والتغيرات وليس لوجود الجواهر
بما هو جوهر ولا لبقاء الحقائق والذوات زمان اذ لا كمية لها ولا
تغير لذاتها بل يقال لنسبة الذوات الثابتة الى الذوات الثابتة سرمد
ولنسبتها الى الذوات المتغيرة دهر ولبعدها ازلي لانها ما ابتداء
لم يكن لها بدو زماني ولا انها زمانية ويقال لعلة وجود الحقائق الجوهرية
ومقومها وبقائها الهوية الالهية فليس بين الله وبين الملكوت النفساني
واسطة زمانية بل الملكوت النفساني واسطة بين الله وبين عباده من

الجواهر المتغيرة لتكون وجود الجواهر المتغيرة باقية مستمرة بسبب التغير
مع ميزان التغير والمتغير هو الزمان كما ان معيار الملكوت النفساني
للجواهر المتغيرة هي الدهر ومعيار الهوية الالهية مع الكل هي السرمد الفصل
الخامس في بدء وجود الانسان ان مبادئ الانسان بحسب حقيقته واجزاءه
كما انه بحسب حقيقته وازلاه امور اربعة هي من عالم الملكوت النفساني احدها
النفس العليا اسمها اسرافيل وهو صاحب الصور وفعلها الخاص نفخ الارواح
في قوالب الاجساد واعطاء الحيوة وقوة الحس والحركة لانبعاث الشوق
والطلب وثانيها النفس التي اسمها ميكائيل وفعلها الخاص اعطاء الارزاق
بالتغذية والتنمية على قدر لائق وميزان معلوم وثالثها النفس التي
اسمها جبرئيل وفعلها الوحي والتعليم وتادية الكلام من الله الى عباده
ورابعها النفس التي اسمها عزرائيل وفعلها نزع الصور من المواد و
تجريد الارواح عن الاجساد واخراج النفس الناطقة من البدن ونقلها
من الدنيا الى الاخرة ونحن لا نريد بالقوة الناطقة هذه القوة الجزئية
التي بها يمكن للانسان ان يتكلم بالاصوات والحروف ما للسان بل
نريد بها امام سائر القوى الباطنة والظاهرة في العالم الانساني خاصيتها
رسم المعاني والصور العلمية في صحائف الملكوت وهي بحسب التمثيل
كالنية في رسم الارقام الكتابية في صحائف المواد لانها تضبط المعاني
العلمية والصور العقلية في صحيفة القلب بها اصنافا الاقاويل البشرية
ومنها قوة حركات التغذية والتنمية والتوليد اذا تلك النفوس
الاربعة ارتباطات بقوى اربعة من هذه النفس الانسانية فلاسرافيل
مع المفكرة ولميكائيل مع الحفظ والامساك ولجبرئيل مع النطق ولعزرائيل

مع الصورة فلو لم تكن القوة الاسرافيلية لم تنبعث قوة الشوق والطلب
الحركة لتحصيل الكمال ولو لم تكن القوة الميكائيلية لم يحصل النشو والنماء
في الابدان والنظر في اطوار الملكوت في الارواح ولا يحصل الارزاق
الحسية للخلقة البدنية ولا العلوم الحقة العقلية للفطرة النفسانية ولو
لم تكن القوة الجبرئيلية لم يستفد احد معنى من المعاني بالبيان والقول ولا يهتدي
فلا احد الهام الحق والقادة في الروع ولو لم تكن القوة العزرائيلية
لم تكن الاستحالات والانقلابات في الاجسام ولا الاستكمالات
والانتقالات الفكرية في النفوس والخروج من الدنيا والقيام
عند الله للارواح بل كانت الاشياء كلها واقفة في منزل واحد معا
اول ولم يكن لبذور الارواح خروج من مكامن الاجسام وبطون
الارحام فان ابداع الكل نطف النفوس في ارحام الاجسام ثم تكميلها
وتكلمها بالارشاد والتعليم الى درجة البلوغ المعنوي وانشائها
في النشاة الاخرة بمنزلة ابداع الدهقان البذور في الاراضي وعنايتها
الى ان تنمو وتزيد في المقدار وتبلغ غاية الكمال واليه اشار بقوله
افرايتم ما تمنون اانتم تخلقونه ام نحن الخالقون وقوله افرايتم ما تحرثون
ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون فانبعاث النفس الانسانية وتقلبها
في اطوار الخلقة ووقوعها من عالم الفطرة في مزابل الجهالة ونسيانها
عالمها عند الهبوط الى منازل الارذال الى ان تصل الى درجة العقل
الفعال لتحول البدنية في تلك الاطوار ونفيها عن ذاتها في الاماكن الغريبة
ثم تتحول بقوة تامة من حال الى حال حتى تنتهي الى ما كان اولا وتصل الى
درجة اللب الذي كان عليها في بدو امره مع عدد كثير من افراد نوعه و

فوائد وارباح كثيرة حاصلة من سفره من الاوراق والقشور والاشجار
والانوار فيخرج من بين تلك القشور والحشائش صافيا لبا باذن الله
وثمرة صالحة هي نتيجة تلك المقدمات ونهاية تلك الانتقالات
موجودة باقية ببقاء موجدها مع انفساخ تلك الامور وزوالها
فظهر لك بما ذكرنا ان اللباب الصافي والمقصود الاصلي من حصول
الكائنات هو الروح النطقي الملكوتي الانساني وانما خلقت الحيوانات
والنباتات من فضلاته كما ان الاوراق والحطب والتبن من فضلات
الارجان الدهقان لا يودع البذور في الاراضي للاغصان والاوراق
بل انما يودع البذر للبذر مع ما يحصل لها من الفضل والزيادة
والوفور في الخير والكمال فكذلك غرض الصانع الزارع لبذور
الارواح في اراضي قابليات الاشباح وسقيها من دوالي دولاب
الافلاك التي تدبرها القوة المحركة الحيوانية الفلكية وتدبرها
النفس الناطقة للدائرة السماوية بتسييرها وحركاتها التماثلية الكثيرة الدوائر
طاعة لمدبر عقلي وامر الهي انما هو فطرة الانسان وخلق من فضلاته
حشو سائر الاكوان على هذه الاحوال والخيرات التي ترتب على وجودها
وبه يعيد في عالم الفساد ومنزل الاضداد وسوء الحال والاضمحلال
فاذا كان ومنشا انسان يحل من هذه الهاوية المظلمة فذلك حصول ثمرة
الانظار الحاصلة من انتجار الافكار والخروج من القشور والجلود
النباتية والحيوانية الى اللباب بنور الفطرة الانسانية المستحقة في
عالم الانوار ومعدن الاحياء والانتباه والقيام من نوم الجهالة
ونوم الغفلة الى مرتبة الحكمة الالهية الحاصلة لاولي الالباب والاصفياء

وهذا بالحقيقة سر خطيئة ادم وسقوطه عن جنته فدرس المعرفة الى منزلة الاقدام
ومزابل التحاويل للنفوس وبعده عن ماواه ومنزله قدسه فاذا قام من سقوطه ونهض
من منزلته قدسه في هذه المدة والايام الستة الالهية وتاب واناب الى ربه فدام
التواب رجع الى رب الارباب وبلغ الى فطرته الاصلية فاستوى جالسا
في فلك المعرفة راكبا على سفينة النجاة ناجيا عن الهلاك والغرق في بحر الطبيعة
قائلا بسم الله مجريها ومرسيها فاخبر عما رواه من اثار ربه الاعلى الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى الفصل السادس في سجود الملائكة لادم
اعلم ان كتاب الله تعالى ذكره اقام النفس الادمية على اربع قوائم لتقوم بهذه القوائم
على التكلم والخطاب مع اهل العالم فالمقدمة الاولى في الارض واسمها
القوة الطبيعية وثانيها في الماء واسمها القوة النامية وثالثها في الهواء و
اسمها القوة الحيوانية ورابعها في النار واسمها القوة النفسانية فافهم
فالروح الانساني كلسان ادنان فصيح يخاطب مع طوائف العالم فالقدم
التي منه في الارض مثبتة والتي في النبات نامية والتي في الحيوان هائمة
مدهوشة طالبة والتي في الانسان تقتضيانه ناطقة وهذه الارجل
منها منكوسة ومنها متوسطة في الانتكاس ومنها متوسطة
في الانتكاس والاستقامة ومنها قائمة فالنفس في اول نشاتها مكسورة
فاذا زال الانكسار ودامت قدمها خرجت الى النبات منكوسة واذا
مالت عن الانتكاس الى مرتبة الحيوانية توسطت في الانتكاس والاستقامة
واذا وصلت في حركتها الى درجة الانسانية استقامت قامتها وقامت
قامتها القوم عند التجرد وهذه القوائم الاربع ثلاث منها ظلمات
بعضها فوق بعض ولا يحصل القيام والانتباه الا من له قدم صدق عند

ديه الفصل السابع في ماهية ابليس وان باطن ابليس كل انسان هو نفسه عند تغيها الهوى وسلوك طريق الوساوس والجحود والعتو والاستكبار لكن اول من سلك سبيل الغواية والضلالة وطرده الحق عن عالم رحمته ووقع عليه اسم ابليس هو الجوهر النطقي الشريف الحاصل من عالم الملكوت النفساني بجهة ظلمانية بدنية كالامكان ونحوه شانه الاغواء وسبيله الاضلال كما في قوله تعالى حكاية عن اللعين فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم والقوة الفكرية الانسانية في الابتداء كشعلة ملكوتية لها نور الالهام وظلمة الوسواس لان التكون البدني من مواد هذا العالم وادخنة العناصر اصابها نور افاضة الحق كما ورد عن النبي صلعم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره الحديث فهذه النفوس في اول خلقها ممتزجة من النور والظلمة ففيها الالهام والوسوسة والهداية والغواية فالحكم للعاقبة في كل احد فمن غلب عليه الشيطنة من الحيلة والمكر والتمرد عن طاعة الله وطلب الانانية والافتخار وزال عنه السكينة والطمانينة وانقطع عن قلبه الهام الملائكة وافاضة الحق عليه بالعلوم الحقة الايمانية فهو من حزب الشيطان ويكون مآله دار البوار ومنزل الاشرار ومن غلب عليه طلب المعرفة وطهر ارض نفسه عن جنابة الصفات الرذيلة والشرور الشهوانية من طلب الشهوات والمعاصي والسفسطة في العقائد والوسواس في العبادات والحيلة في المعاملات وتنور قلبه بالايمان بالله واليوم الاخر فهو من اولياء الله والملائكة و حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى

ان تطرق الوسوسة في النفس انما يكون لاجل سقوطها عن فطرتها الاصلية ومقامها الفطري كتطرق المرض الى البدن بالاعتلال لاجل انحراف مزاجه عن صوب الاعتدال من صحة طبيعية صحة شرعية **الفصل الثامن** في ان الهام الملك ووسوسة الشيطان يقع في النفوس على وجوه وعلامات اربعة احدها كالعلم واليقين الحاصلين من جانب يمين النفس اعني القوة العاقلة في مقابلة الهوى والشهوة الحاصلتين من جانب شمالها اعني القوة الوهمية **وثانيها** ان صورة العلم الالهي المطابقة لصورة هذا العالم هي بمنزلة عقبة بين وسوسة الشيطان والهام الملك فانك مهما نظرت الى ايات الافاق والانفس على سبيل اتيانها والغفلة والاعراض عنها كما وقع للعوام والمقلدين والمجادلين نشات لك منها الشبهة والوسواس في الواهمة والمخيلة وهي على الجانب الايسر من القوة النطقية كما في قوله تعالى وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وفي الحديث ويل لمن تلى هذه الاية اتا الى قوله سبحانه ان في خلق السموات والارض الاية ثم مسح بها سبلته واذا نظر الى تلك الايات على سبيل النظام والاحكام زالت عنك الشكوك والاوهام وحصلت لك المعرفة والحكمة في القوة العاقلة وهي على جانب الايمن منها فالايات المحكمات بمنزلة الملائكة المقدسين من العقول والنفوس الكلية لانها هي مبادي العلوم اليقينية والمتشابهات الوهميات بمنزلة الشياطين والنفوس الوهمانية لانها مبادي المقدمات السفسطية **وثالثها** متابعة اهل الجحود والانكار واهل التعطيل والتشبيه والكفار في مقابلة طاعة الرسول المختار والائمة الاطهار والحكماء الاخيار عليهم السلام و الرضوان من الله الملك الجبار فكل من سلك سبيل الضلال فهو بمنزلة

الشياطين ومن اتبع الهوى فقد تابع الشيطان اللعين ومن سلك سبيل الهداية فهو من جملة اهل الله وذوي المقامات الحقة من الاولياء والانبياء الذين درجتهم درجة الملائكة المقربين المهيمين والمتفهمين للكتاب والحكمة فاولئك حزب الله والفرقة الاخرى حزب الشيطان **ورابعها** ان الملائكة الروحانية التي هي سكان عالم الملكوت السماوي في مقابلة الابالسة المطرودة عن باب الله المحجوبة عن جناب القدس الممنوعة عن لوج السموات المحبوسة في الظلمات فمن كان علومه وادراكاته في الموضوعات العالية والاعيان الشريفة كالايمان بالله وملائكته العقلية وكتبه السماوية ورسله واليوم الاخر والبعث في قيام الساعة ومثول الخلائق بين يدي الله وحضور الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين فقد شابه الملائكة وجنود الرحمن ومن كان علومه وادراكاته من باب الحيل والخديعة والسفسطة والتامل في الامور الدنياوية ولم يخرج فهمه من دار المحسوسات فقد شابه الشياطين المحبوسة في طبقات الجحيم المحرومة في الدنيا عن الارتقاء الى ملكوت السماء المحجوبة في الاخرة عن دار النعيم فهو محشور معهم حاضر في زمرتهم **واعلم** ان طبقة من الجن وحزبا من مردة الشياطين المنسلخة عن الفطرة حيث سقطت درجتهم عن درجة الملكوتية لا اقتدار لهم على فعل الضرر على احد من اهل السلوك لانهم صم بكم عمي مقيدين في السلاسل والاغلال معذبون بنار الجحيم والعذاب والنكال الاليم **وارد كشفي** قد انكشف ان اصل الضلال والجهل ان الشيطان واصل الهداية والبصيرة واليقين من الملك واسم ابليس كاسم شجرة خبيثة والشياطين كاغصان هذه الشجرة الملعونة في القران واوراقها وثمارها هي الافكار الجزئية المتعلقة بالشهوات العاجلة الحيوانية واللذات الدنياوية والبشرية

التي

التي في قوله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم كانه رؤس الشياطين فانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون واسم الملك والعقل كاسم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها كما اخبر الله في القران وثمارها الحاصلة منها هي العلوم الكلية والمعارف الالهية وهي ايضا شجرة طوبى التي غرسها يد الرحمن وهي ايضا شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية لتجردها عن شرق العالم وغربها وعدم اختصاصها بمكان او زمان فلا يوجد في جانب دون جانب كما لا يوجد في وقت دون وقت **الفصل التاسع** في وجه الحكمة في خلق الشياطين ان الانسان كما ينتفع من الهام الملك ينتفع من وسوسة الشيطان بوجه فان وجودهما من الله لا محالة لحكمة ومصلحة والا لم يوجد لاستحالة العبث والتعطيل وخيالات المتفلسفة عليه تعالى فان اتباع الشياطين كلهم بتبعة الوهم والخيال ولو لم يكن اوهام المعطلة وخيالات المتفلسفة والدهريين وسائر اولياء الطاغوت ومراتب حيرتهم وفنون اعوجاجاتهم لما انبعث اولياء الله في تحقيق الحقايق وتعليم العلوم وطلب البراهين لبيان التوحيد وعلة الحدوث للعالم بالكشف واليقين وغير ذلك وكذا في الاخلاق والاعمال مثلا لو لم يكن اغتياب المغتابين وتجسس المتجسسين لعيوب الناس لم يجتنب كل الاجتناب من العيوب الخفية التي لا يراها احباؤه وانما يظهر له عيوبها من تفطن اعدائه وتجسسهم عيوبه واظهارهم اياها فكم من عدو خبيث الذات انتفع الانسان من عداوته اكثر مما انتفع من محبة صديقه فان المحبة مما يورث الجهل بعيوب المحبوب والعمى والصمم عن معاينة معايبه وسماع مثالبه كما قيل وعين الرضا عن كل عيب كليلة وعين العداوة فتبدي المساويا

فظهر ان لوجود الاعمال الشاقة منافع عظيمة للناس ومن ابتلاء الاولياء بالمحن التي تصل الى العبد من اهل الظلم والفسق انه يوجب له سرعة الرجوع الى الله تعالى وترك الاخلاد الى الارض واجتناب عن اهل الدنيا وطلب اهل الآخرة لما يرى من ابناء الزمان ويصل اليه منهم من المحن والآلام الشديدة ما يوجب عن الخلق وميله عن الدنيا واهلها فيضطر طبعه فيرد الى الله مسبب الاسباب ومسهل الامور امتثالا لقوله تعالى ففروا الى الله كما في المثنوي الفارسي ✿ ای
جفای خلق بر تو در جهان ✿ گر بدانی گنج زر باشد نهان ✿ خلق را با تو چنان بدخو کند
تا ترا ناچار رو آنسو کند الفصل العاشر في ذكر المحصول من هذه الفصول قد ذكر فيما سبق من الاقوال والاحوال مبادي الافعال ومبادي النفس الانسانية وكيفية استكمالها واستبصارها بمبادي هذه المفردات والاصول حسبما مضى ذكره في الفصول فالان ينبغي لك اذا تخصصت في التمسك عن مبادي نشوء الانسان ومراتب ترقياته واستكمالاته ان تتفحص وتتلمس عن غايته كونه وصنعه ومراتبها فان المبدأ فان كان واحدا والغاية واحدة لكن لكل منهما مراتب ودرجات وكما ان للمبدأ مراتب ودرجات يكون كلها في عداد الغاية وقد علم في الباب الثاني والثالث ان الانسان ذو وجهين وذو نشأتين احدهما وجه جسماني متغير قابل للفناء والآخر وجه نفساني ثابت دائم بدوام علته الفياضة حتى يجوز ان يكون باقيا كما في قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام والوجه الجسماني انما حدوثه وبقاؤه بالوجه النفساني وانما يصل اليه الفيض الى هذا ولو انقطع خيره منه لحظة لخرب سريعا وانهدم بناؤه وتعطلت آلاته وتفسخت صورته فانك اذا طلبت مبدأ الانسان وفتشت عن علته ان تطلب وتفتش عن مبدأ جوهرته جميعا الجسماني والروحاني فمبادئ الجوهر الجسماني

منه مرتبة الجسم المطلق والهيولى الاولى التي لا تعلق لها في ذاتها ولا حلية ولا صورة سوى الامتداد والانبساط في الابعاد وهو مناط القوة والجهل والفقد والغيبة عن الاجتماع والحضور والبعد عن الوحدة والاقتران في الوجود وذلك لغيبة كل جزء عن غيره وتباعد الاطراف والانقباض بعضها عن بعض فيفقد المجموع عن المجموع لانه عين الاجزاء ثم الجسم الطبيعي وله صورة طبيعية هي مبدأ الكيفيات الفعلية والانفعالية كالجواهر المعدنية ثم الجسم النباتي الذي له صورة نشأ منه الحركة في النماء وطلب الغذاء كالنطفة التي حصلت فيها قوة الجذب والتولد وبها كالمضغة ثم الجسد الحيواني الذي صورته مبدأ الحس والحركة والاختيارية كالطفل ثم البدن الانساني الذي له قوة التميز بين الضار والنافع والخير والشر فهذه خمسة مبادي جسمانية للانسان بحسب هويته ونشأته الجسمانية وأما المراتب التي له بحسب هويته الروحانية فعلى هذا القياس عند اهل البصيرة فان اول مباديه النفسانية هو حال النفس في اتصالها بالجسم المفرد الذي لا تعلق لها فيه سوى صفة الجسمية ويكون استهلاك الطبيعة لحالها عند كونها في الجسم المركب واسمها القوة المزاجية عند ذلك ثم كون قوتها في درجة الاجسام النباتية واسمها النفس النامية ثم كونها في مرتبة نفسا حيوانية كما في سن الطفولية والصبي للانسان ثم نفسا انسانية كما في مرتبة البلوغ لم يفاد صدرت عنه الاعمال والافعال على وجه الروية والمصلحة تسمى بالعقل العملي والنفس الكاسبة واذا نظرت في معرفة الاشياء وتأملت في المعالم العقلية تسمى بالعقل النظري والنفس القاهرة واذا حصلت لها قوة الحفظ والاسترجاع تسمى بالنفس الحافظة واذا حصلت فيه قوة استنباط الاصول واستكشاف

احقايق تسمى بالنفس الناطقة واذا اتصلت بملقاء الله وشاهدت الحقايق تسمى بروح القدس ثم اعلم ان الوصلة بين هذين الامرين اعني الجسم والروح انما هي لاجل التركيب الاتحادي بينهما لانهما واحد بالذات متعدد بتعدد الصفات والحيثيات فيهما يتحدان في الجوهرية ويختلفان بالقوة والفعل والنقص والكمال والظلمة والنور في الانسان في اول المراتب يكون مادة مطلقة باعتبار وجسما مطلقا باعتبار وفي ثانية المراتب يكون نوعا من الجسم باعتبار وصورة نوعية باعتبار وفي ثالثة المراتب يسمى من حيث كونه قابلا للنشو جسما نباتيا ومن حيث كونه فاعلا للافاعيل النباتية من التشكل والارادة النشو والتوليد للمثل نفسا نباتيا وفي المرتبة الرابعة من حيث كونه منفعلا عن المحسوسات متنقلا في الاماكن المختلفة من جهة الارادة بدنا حيوانيا وباعتبار كونه مستعملا للآلات الاحساس والتحريك بالارادة نفسا حيوانية وفي المرتبة الخامسة يسمى بدنا انسانيا من جهة ونفسا انسانية من جهة وهكذا القياس في سائر المراتب المنازل الى ان يقع هذه الانية الحاصلة لحقيقة من جهة نزولها وخروجها عن عالم الوحدة والجمعية الاسمائية فان النقص والقصور منبع الكثرة والفتور الا ترى حركة النبض اذا قويت القوة اتصلت وانتظمت واذا ضعفت تفصلت ثم تؤديه الى الشعلة التي قلت مادة فتيلها كيف تعددت صورتها القصور قوتها الفاعلة للتشكل الفلكي المدور الذي هو وهكذا حال النفس الانسانية وخروجها عن الحضرة الجمعية ووقوعها في عالم التفرقة فلما رجع الى مادتها الاصلية لاجل الكمال والتمام الذي يحصل في الآخرة للسعداء الكاملين لم يحصل لها احدية في عين الجمع وعند ذلك تصير النفس كلها السمع والبصر والقوى والجوارح فيكون

لغايته

عين البدن لقوتها وقواها ونهايتها ولبس عين النفس لغاية صفائها ولطافتها واتحاد ما من قال رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانه خمر ولا قدح وكانها قدح ولا خمر ثم اعلم ان حال الانسان في البداية هي بعينها حالها في النهاية كما قال الله تعالى سبحانه كما بدأكم تعودون فريقا هدى اي وصل الى الوحدة وفريقا حق عليهم الضلالة وبقوا في التفرقة والعذاب ومن نظر بعين البصيرة والتحقيق يرى ان الوحدة في كل شيء له حقيقة متحصلة هي اصلية ابتدائية والكثرة فيه من العوارض اللاحقة فاذا حققت الحقايق وزالت العوارض زالت الكثرة وانفسخت التفرقة الفرعية العارضة فكذا الانسان اذا رجع الى حاق حقيقته وعاد الى اقليم وحدته التي كانت له بحسب الفطرة الاصلية وخلص ذاته عن منزل الاعداد وذلك باكتساب القوة والكمال والاتصال بالعقل الفعال زالت عنه العيوب والفتور الجسمانية وحدث عنه العبودية الهيولانية باذن مبدعه ملكوت كل شيء ومنه البدء في الابتداء واليه العود في الانتهاء وقد قيل النهاية هي الرجوع الى البداية طلوع ثم يرجع من افق يحكي اعلم ان صور الجسم الطبيعي العنصري جماد بالقوة وصورة المعدنيات جماد بالفعل نبات بالقوة وصورة النبات اي النفس النباتية جوهر نام متغذ مولد للمثل بالفعل حيوان بالقوة وصورة الحيوان اي نفس جوهر حساس بالفعل انسان بالقوة ونفوس الصبيان حساسة بالفعل عاقلة بالقوة ونفوس البالغين عاقلة بالفعل فلاسفة بالقوة والفلاسفة حكماء بالفعل ملائكة بالقوة فاذا فارقت احسادها صارت ملائكة بالفعل فاذا المعادن تستحيل الى اجسام النبات واجسام النبات تستحيل الى اجسام الحيوان واشرف الحيوانات هو الانسان وهذه الاستحالات والاستكمالات ظاهرة في المادة النطفية الجنينية

للانسان والنفس الانسانية كانها واقعة في اخر باب من ابواب جهنم لانها متوسطة
بين العالمين وواسطة بين المنزلتين فكما انها في هذا المقام جاز ان تجمع رتب
الموجودات التي دونها في المنزلة فكذلك اذا استكملت بالعلم والعمل وتجردت
وبلغت مرتبة العقل المستفاد المبين في عالم المعاد صارت كل الموجودات لاجل
صيرورتها عقلا بالفعل اذ العقل بالفعل جميع الموجودات التي دونها في الرتبة
فالنفس الصاعدة الى ربها بهذه الخطوات كانها على صراط مستقيم بدايتها ونهايتها
النفوس صراط معوج او منكوس اذ الارض الى صورة النبات وكونها صراطا
منكوسا الى العلو فقد جاوز بها النفس الحيوانية وبعث منها وصورة الحيوان
صراط ممدود فقد جاوز بها النفس الانسانية وصورة الانسان فانه منتصب
بين الاسفل والاعلى بحسب فطرتها لكن اذا انحرفت الى الاعوجاج بالاراء الفاسدة
والانتكاس بالاعمال القبيحة ردت الى اسفل السافلين واذا استقامت وسلكت
سبيل الله وتوجهت الى عالم الاخرة بالعلم والعمل نجت من عذاب جهنم وتبلغت الى
باب الرحمة والرضوان محل الملائكة الكرام فاجتهدي يا نفسي ويا خليلي فانك قد تبلغ
من باب الجنة فان بادرت مثل مبادرة الحسيب واستعدت وتزودت
ما يقوى الاعمال الصالحة والاراء الصحيحة والاخلاق الجميلة والعلوم الحقيقية
فقد تجوزت من نيران الهاوية والعذاب الاليم ووجبت ان تكون من صنف الاعالي
المقيمين في مقاعد القدس الاعلى وجنة النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا **الباب الرابع** في معرفة النهايات وفيه عشرة
فصول **الفصل الاول** اعلم ان معرفة الغاية ترتبط بمعرفة المبدأ وقد وقعت الاشارة
الى ان المبدأ لكل شيء هو عين الغاية له في الحقيقة وانا اوضحنا الى ان المبدأ والغاية
كلما كانا ارفع واعلى من الوقوع تحت الكون كانا الى جهة الوحدة والجمعية اقرب

امير

واميل وكلما كانا ادنى وانزل كانا الى التعدد والافتراق اسرع وفي الهوى الى
الهاوية اوغل **ثم اعلم** انه لابد للخلائق من المرور على هذه المنازل والاخبار عند
النزول عن عالم الوحدة الى الحقيقة والصعود اليها فلابد من معرفة الغايات وكيفيتها
لانها بالحقيقة افضل اجزاء العلوم الكلية الحكمية والمعارف اليقينية وقد
ثبت ايضا في مباحث فن البرهان من حكمة الميزان مناط كون العلم جزئيا
او كونه كليا انما يكون بحسب البحث عن المبادي الموضوعة في البراهين فان
كان البحث عن مبادي القريبة لموضوعه كان العلم جزئيا وان كان البحث عن
مبادي البعيدة له كان العلم كليا فقد يكون مسئلة واحدة كاستدارة حركة
الفلك يبحث عنها في علمين مختلفين طبيعي جزئي والهي كلي حيث يمكن ان
يثبت دائرية الحركة للفلك مرة في الطبيعيات من جهة مادته وصورته وهما
علتان قريبتان فيقول الباحث الطبيعي الطبيعة هناك واحدة والمادة
بسيطة فيكون الهيئة والصفة غير مختلفة فيكون العلم جزئيا حاصلا من
جهة المبادي القريبة لانه ياخذ الاوسط من الطبيعة التي لا ضد لها والمادة
البسيطة لا اختلاف فيها فيمتنع ان يعرض لها فساد او تغير ويثبت مرة في
الالهيات فيقول الفيلسوف العارف الفاعل امر عقلي مفارق وهو خير
محض والعلة الغائية هي السبب الاقصى الذي هو الوجود المطلق الذي لا اتم
منه فالباحث الطبيعي يعطي برهانا لميا ما دامت المادة والطبيعة موجودتين
والفيلسوف العارف يعطي البرهان اللمي للدائم مطلقا ويعطي علة دوام
المادة والطبيعة التي لا ضد لها ودوام مقتضاها وبالجملة فاذا اعطى
من علل المقارنة كان من العلم السافل الجزئي وان اعطي من العلل المفارقة
كان من العلم الاعلى الكلي والعلل هي المادة والصورة الواقعتين في عالم الحركات

والعلل المفارقة هي الفاعل والغاية الواقعتين فوق عالم الحركات وهو عالم القدس
هذا مما ذكر في كتب الحكماء كالشفاء وغيره فعلى هذا العلوم الناظرة فيه وبها
عن حال المبدأ الاعلى والغاية القصوى للموضوعات العلمية وهو العلم الربوبي الذي
هو اشرف العلوم وافضل الصنائع وبه يحصل للانسان رتبة الملائكة العلويين
لان مرتبة العالم بشيء من حيث انه عالم به مرتبة المعلوم بعينها اذا كان راسخا
في العلم به كما حقق في مقامه وانكشف هذا المعنى اي اتحاد العاقل والمعقول
لمقدم المشائين فرفوريوس وهو افضل تلامذة المعلم الاقدم والفيلسوف
الاعظم ارسطاطاليس ومن قبله عرفنا بحمد الله عددا اكثر من اهل الاسلام من الذين
سبقونا بالايمان من اصحاب العلوم الروحانية الحاصلة بالكشف والبرهان
قد ذهبوا الى ما ذهب اليه فرفوريوس وموافقوه والشيخ الرئيس قدس سره
ايضا قد رجع عن انكاره لاتحاد العقل والمعقول في بعض كتبه **واما** في
هذا الزمان فلم نجد احدا حصل هذه المسئلة تحقيقا الا شخصا واحدا فقد
حصل لله بهذه النعمة العظيمة وبالجملة معرفة المبدأ والمعاد العلم بالاول
الذي نفوس العباد من اهم المقاصد ودفع المناقب هو الدواء الشافي والدرياق
الاكبر والاكسير الاحمر والجهل به وخصوصا اذا كان مشفوعا بالانكار والعناد
هو السم الناقع والمرض المهلك وبه يكون مرارة النزع عند الموت وفزع البعث
للنفوس المريضة بداء الجهالة ونحن قد بينا العلم بحقيقة المبادي المتعالية
لوجود الانسان في الباب السابق والعلم بالغاية انما ينوط بالعلم بالمبدأ
من عرف ان مجيئه من اين يعرف ان غايته الى اين ومن قائل في واحد الافعال
التي لها غايات اختيارية او طبيعية وتعددها هو المبدأ بالذات لصدورها
ومنها هو الغاية بالذات لوجودها والعلم بثبات الغاية فيها هي بعينها ما كان

العقل في مقاصده البرهانية الايمانية فيحتاج الى تاييد جديد اخروي
من جانب الله فيقهره ويغلب عليه ويطرد ظلماته **واما** التسخير الحقيقي
فهو عبارة عن تسخير الله المعاني العقلية الالهية للانسان الكامل في
الولاية الواصل في حصيله بقوة الباطنية اياها صورا روحانية او امثلة
غيبية موجودة في عالم العقلي او نشأة الاخروية ونقله الاشياء من
عالم الشهادة الى عالم الغيب بانتزاع الكليات من الجزئيات وقبض
الارواح من مواد الاجسام والاشباح بابدال الله فان اسمه القابض يجمعها
من عالم الدنيا الى الاخرة ومنقلبا من حالة التفرقة والافتراق الى حالة
الجمع والتلاق ومن معدن الحزن والغم والخوف الى منبع السرور والسلامة
والامن ومن محل الجهل والشك الى مقعد الصدق واليقين وينقلب
الى اهله مسرورا اذ ذلك يوم التلاق وذلك يوم الجمع لا ريب فيه ادخلوها
بسلام امنين فاذا تقرر لنا ما ذكرناه وظهر لنا ما قررناه انكشف لدى العاقل
البصير ان جميع ما في العالم من اجزاء الانسان بالقوة وله ان يخرج بها
من القوة الى الفعل بتاييد الله المبدأ المعيد فيكون له الاحاطة والتسلط
على الكل بالانشاء والاختراع في عالمه ويحكم ما يشاء ويفعل ما يريد
بقوة العزيز الحميد **ثالثها تسخيرها** انظر الى الكائنات العنصرية كيف سلكت
سبيل العالم الانساني وتوجهت شطر كعبة ملتجئة اليه فيها اولا الحي
في صورة الاحجار الاسطقسية البعيدة الشبه لغذاء لطيفا بعد
ما لطفها بسرايتها او يحولها من حال الى حال وطيها درجات النبات
والحيوان وقطع مسالكها البعيدة ودخولها في بدنه قابلية عالمه
طائفة مسلمة لدخول الناس في دين الله افواجا وذلك لكونها

خداء

مفطورة في خلقة الانسان و سجية ادم حركة اليه طلبا و شوقا و تعبدا
لدين الله طوعا وكرها فعلم ان جميع الكائنات فداء للانسان يحول اليه
و لكن فيه تبديل الى غيره لا تبديل لكلمات الله فاقم وجهك للدين حنيفا
فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم
فغاية الغايات الانسان و معاده الى الهوية الالهية و بمفاتيح عالمه
و مقاليد مملكته ينفتح منها ابواب السماء و الارض من الرحمة و المغفرة
و الحكمة و المعرفة **الفصل الخامس** كل ما يحتاج اليه الانسان في ان يستكمل به و
يرتقي الى عالم القدس من حقائق الموجودات و ذواتها في الدنيا و الاخرة
و عالم الخلق و الامر فهو مكتوب في اللوح المحفوظ الادمي مرقوم في الصحيفة
الانسانية بخط معنوي و رقم الهي و كذلك يوجد نقش من ذلك في الالواح
الكونية و الصحائف الحيوانية الا ان كتاب الانسان انزه و اصدق و اعلى لان
كتاب الابرار لفي عليين و ما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون و ان
كتاب الفجار لفي سجين و ما ادريك ما سجين و يل يومئذ للمكذبين فكل واحد من
هذه الكتب العلوية و السفلية ينطق و يشهد بوجود الكاتب بالحق و علمه
و قدرته و هذا كتابنا ينطق بالحق و هذا الكتاب الناطق هو بعينه الكتاب
الذي نعلق في عنق الانسان و يخرج يوم القيمة منه فيجب على كل انسان ان
يقرأ كتابه قراءة فهم و تحقيق و يعمل بمقتضاه لئلا يكون من اتباع تعلقوا الذي
في اعناق الخناسين قال الله تعالى و كل انسان الزمناه طائره في عنقه و
نخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه و من ضل فانما يضل عليها **الفصل السادس**
في معرفة الخلافة الالهية في العالم الارضي كان من يريد ان يعلم مدبر العالم و

مرتبته

مرتبته بالترتيب الحكمي و التدبير الالهي فليعمد اولا الى معرفة النفس الانسانية
و تدبيرها للعالم الصغير الانساني و ترتيبها و نظمها لهذه المملكة الادمية
و الغرض الذي تومه و تنحو نحوه و السبب الغائي الذي يدعوها الى هذا النظم و
الترتيب كيلا يكون فعلها عبثا و وجودها باطلا ثم ان العلم بمدبر مملكة
و كيفية تدبيره مملكته لا يحصل الا بواسطة العلم بخدامه و جنوده فكذا
حكم النشاة الانسانية فانما يعرف الى هذه المملكة و تدبيره فيها و لا بد
من جهة معرفة خدامه و قواه المنشعبة من قلبه في قالبه و دونها هذه الجنود بحصر
في تسعة اعداد و لقد اتينا موسى تسع ايات منها السمع و البصر و الشم و الذوق
و اللمس و لكل من هذه الرؤساء موضع خاص من مواضع هذا العالم الادنى
هو دار الخمسة مدة مضروبة و لهم ايضا اجتماعات في مجمع مشترك يعرب و وهم
و منازلهم ثم بعدهم رؤساء التصور و التخيل و الوهم و العقل فالاول
من هؤلاء الاربعة في اقليم العالم الاوسط و الاخيرات منهم في اقليم الاخرة
مجبور الحواس الخمس مطيعة في الخدمة من غير عصيان مجبولة في فعلها غير
مختارة لكونها محبوسة في سجن هذا العالم فلكل منها حد محدود لا يتعداه
فليس للبصر خروج عن رؤية الالوان و الاضواء و تعصى فعله و لا له ان
يرى الابيض اسود و كذا السمع و الذوق و غيرها و كل منها يعجز عن فعل الاخر
و كل له مقام معلوم فالبصر لا يسمع و السمع لا يبصر و هما لا يذوقان و لا
يشمان و لا بالعكس و هكذا **و اما** الاربعة الباقية و كل منها بمنزلة المختار
في فعله المتعدي في صنعه يفعل ما يريد متى يريد اذ لها الانتقال من صورة الى
صورة فالخيال يتصور اي صورة كانت و يضبطها في خزانته و الوهم يتوهم
اي معنى و صورة كان و يضبطهما و يتصرف فيها كيف شاء **و اما** كل من الحواس

الخمسة يأتي بالاخبار للنواحي من جهتها الى ولي المملكة من دون فهم الجواب
و المراجعة بل كل منها بمنزلة رسول مبلغ رسالته من غير ان يكون له خبر عن
رسالته فالبصر يحمل رسالة الالوان و لا يدرك معنى اللون و لا التادية و
الرسالة اذ ليس له ان يدرك ذاته و لا ان يدرك ادراكه الالوان و تاديته
الى المدبر بخلاف الجنود الناطقة فان كلا منها يتحدث و يفهم و يرجع بالجواب
و العقل الاخير هو القائل و المجيب و السامع و الحاكم **و ايضا** فوال هذه الجنود
الخمسة لا يتصل بعضها ببعض و لا يؤدي واحد منها فعله الى الاخر فالسمع
لا يؤدي مسموعاته الى البصر و لا البصر يؤدي مبصراته اليه و كذا القياس
بالبواقي فالسامع منها اعمى و البصير منها اصم و الذائق منها ابكم و الشام اجذم
و هذه كلها بخلاف اعيان الجنود الاربعة الباطنة فالفكر يؤدي الصور
التي تاملها الى الوهم و الوهم الى الحفظ و الحافظة تسترجعها الى القوة العاقلة
و الكل كشخص واحد مفكر متصور حافظ مدبر حكيم و التفاوت و التمييز بينها
بالاعتبار لا المباينة و الافتراق كما بين الحواس الظاهرة نعم للمدبر في هذه
المملكة الانسانية و دار الخلافة الربانية ان يعلم و يتصرف في كل من هذه
الجنود الظاهرة و الباطنة و يفعل فعلها لكونها مسخرة فسبحان الله العزيز
المنان مظهر انوار هذه الاكوان لانه الحاكم القاهر المدبر المتصرف يجري
حكمه الى كل منها و ينفذ امره فيها بل هو الذي نزل من علو ذاته و سماء درجته
الى اراضي درجاته فاثبتها و تفعل فعله في محال استعداداتها و يتجلى وجه
حقيقته في مرائي اعيانها فهو بعينه الاصل الشام الذائق السميع البصير المتفكر
الحافظ الناطق الحكيم المتاله مع احدية ذاته و تعدد صفاته و لا يتناهى مع
كثرتها من يملكه في وحدته و هو المالك المدبر و هذه التسع ايات شاهدة

على ملكه و ملكوته بحسب ظواهر خلقها و بواطن فطرتها كما انه بما لديه من النشأتين
شاهد على ملك الخلق و الامر تعالى جده فاقرأ من هذا الكتاب حكمة الله في
خلق السموات و الارض و تدبيره في عظمته مبدع الكل اله العالمين **الفصل السابع**
في ان الانسان عالمان المثال التسعة للانسانية هي بعينها كالافلاك التسعة
في عالم الملكوت الادنى و للنفس باعتبار كل منها مرتبة معينة من مراتب الملكوت
و هذه الايات التسع هي التي اتى بها موسى الروح الانساني المشار اليها
في قوله ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء الى قوله في تسع ايات
فامر الله ان يدخل يد المتصرفة بالفكر في باطنه لاخراج هذه الايات و
اظهارها الى فرعون القوة المتحركة الامارة بالسوء و قومه من القوى الغضبية
و الشهوية ليطيعوا امر الله و لا يستخدموا بني اسرائيل القوى المدركة في الاغراض
الباطلة الفرعونية الامامية الواهية الدنياوية فان اليد البيضاء الانسانية هي
ذات تسع ايات ملكوتية حصلت لها من اشعة انوار الله الملكوتية التي تغيب
في الوادي الايمن من عالم القدس ثم علم هذه الايات التسع التي شاهدها في
كتاب نفسه فقد حان له ان يقرأ القرآن و يتلو كلام الله و شاهد الايات
الكبرى اعني المراتب السبعة الباطنة و هي الطبيعة و النفس و العقل
و الروح و السر و الخفي و الاخفى فيحقق بالسبع المثاني و القرآن العظيم على
محرم فاذا شاهد ظاهر كتاب العالم و طالع ايات الله التي فيه بالبصر الظاهر
و طالع ايات ربه الكبرى بالبصيرة القلبية الباطنة فهو العبد الواصل و
الولي الكامل المطمئن الساكن قلبه عند الله بالبقاء الدائم من غير شك و
تخمين **الفصل الثامن** في دلالة كتاب النفس على كتاب الله و كلامه على كلام علم
او لان الكلام غير الكتاب و ليس غير الاخر لان الكلام لا يدرك الا بالسمع

والكتابة لا يدرك الا بالبصر وكلام الحق يدرك بالسمع الباطن وكتابته بالبصر
الباطن واما كلام النفس وكتابتها فانما يدركان بهذا السمع وهذا البصر الظاهر
بل اقول نفرد هذا فنقول ان النفس الانسانية اذا استيقظت وتنبهت من
حالة النوم الجمادي والسنة النباتية والغفلة الحيوانية وتحولت الى حالة الفهم
الانساني والنشأة العلمية الاخروية فلها درجات في ذلك الى ان تصل الى درجة
العقل الحقيقي ولا يوجد هذه الدرجة الا في الانسان لارتفاع الملائكة العقلية
عنها وانحطاط الحيوانات العجم عنها فالنفس الانسانية بين العوالم المتناهية
كما تقرر في مقامه فالنفس في بداية امرها عرفت علم العدد بالمساحة لتعلم به
مراتب الملكوت الباطنة ومن مراتب العدد يتولد اساميها لكن يحكم ان الكلام
انما يتأتى من جهة السمع والحروف والاصوات يتقدم على تلك الاسامي تقدم
البسيط على المركب واسبق الحروف المفردة هي الحروف التي لا تكون الا مجرد
اشباع الحركة المائلة الى الفوق كالالف والى التحت كالياء او الى الوسط كالواو
ولهذا كانت الالف اسم اول مراتب العدد المفردة من الواحد الى الالف
التي بازائها حروف الجمل من الالف الى الالف ثم يحصل المركبات من هذه
المفردات بتركيب مفردات كل من هذه العوالم بعضها مع بعض فالاعداد
دليل على وجود عالم العقل والحروف باصواتها ونغماتها دليل على عالم الروح
والمثال والارقام من عالم الشهادة فالعدد موجود في لوح النفس والحروف موجودة
في صحيفة الهواء النفس المتحرك بسبب مخرج التكلم وانما يدركها السمع لا البصر
والبصر يدرك نقوش كتابة الاسامي الدالة عليها وطالما في النفس فللاشياء وجود
في النفس وجود في النفس الادنى وهو الهواء اللطيف الخارج من باطنه الذي
بازاء النفس الرحماني الذي هو فيض وجوده المنبسط على مراتب الممكنات وجوده

في الكتابة فالاول ليس بوضع وتعمل بخلاف الاخرين والاول قول النفس
والثاني كلامها والثالث كتابتها وقول النفس دليل قول الرب فاذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون وكلامها على كلامه فاجره حتى يسمع كلام الله وكتابتها
على كتابته الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين واعلم ان الواحد امام
الاعداد كلها وفاعلها ومنشئها اذ ما لم يوجد الواحد لم يكن شيء منها موجود
اصلا وهو غني عن الكل لانها انما تحصل من تكرر الواحد وتفننه بنقوش
التحولات ويطوى في اطوار نفسه فهكذا النفس المفكرة هي الامام الذي
يتصرف في مراتب العلوم النفسانية ويتطور في اطوار الاندماجات
الفكرية فلذلك يجعلها صراطا مستقيما هاديا الى جناب الحق
قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني

الفصل التاسع

في ان عالم الملكوت الذي هو باطن هذا العالم على قياس ملكوت عالم الانسان
الذي هو باطنه وغيب شهادته لما تقرر وتبين ان في كل شهادة غيبا وبحسب
كل ظاهر مشهود باطنا مستورا وان كل ابنية جسمانية ترتبط بابدية روحانية
تعلق الملك بالملكوت والكتابة بالمعنى والجسد بالروح فظهر ان لا وجود
لكل ظاهر حسي الا بباطن معنوي فكذلك حال العالم واجسامها العظام
وملائكتها الكرام فكما ان قوام البدن بالروح بحيث اذا انقطع ارتباطه
منه انفسخ وسقط وكذا الاذن بقوة السمع وقوام العين بقوة البصر وهكذا
غيرهما حتى اذا بطلت ارواحها وقواها وتعطلت عن فعلها فسدت هذه
الاعضاء وتفتت وسقطت فكذلك احياء الفلك والعناصر لو لم يحفظ
بتعلق الروحانيات كتابها وحفظها بامر الحق وكلامه لم يبق لها اثر وجود
كما ان عالم النفس بالنسبة الى الاقوال انما يكون لصدور صور الاعمال الاخروية

الامر من الامر الفعال انما يكون لحصول العمل من المامور على وجه الامتثال والعبودية
ارجع ذلك الى نفس الامر فلو لم يكن النطق والكلام في هذا العالم بقي كذا
صورة الكتابة والارقام المختلفة في الاراضي القرطاسية ولا ينبغي من جهة
البصر بل من جهة السمع الى معادها الذي هو العقل الدراك الفعال فكذلك
في العالم الالهي كان ما يقدر اولا هيئة ومرتبة في العالم القضائي بعين جمعي
بوساطة الافلاك وحركاتها على صحيفة وجه الارض من صور النباتات و
الحيوانات مما عملته ايدي الرحمن لغرض العرفان المثمر للسعادة الحقيقية الحاصلة
عند العود الى المبدأ مرجع كل شيء وغايته وجوهر كل حي ونهايته ولا ترى
ان كل ما يؤلف النفس العلامة الفعالة من صور القول والكتابة يتوسطه
الحس الظاهر من توزن وقياس ولا يميزان الفكر ومقاييس النظر ثم يوجد
في الخارج على طبق ما قدرت وقضت ولا تم تعود الى عالم النفس اجرا
مامت وبا موزونا على وجه الصدق والصواب ومنكسا معوجا على وجه
الغلط والخطا والكذب الموجب للعن والعذاب فكذلك حال صور الكائنات
المقدرة اولا في عالم القضاء السابق العائدة من طريق النفس الانسانية الى
عالم الاخرة فاذا جاء يوم القيمة ووضع الميزان كما في قوله تعالى ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة تجزى كل نفس بما كسبت وويل يومئذ للمكذبين ثم لا يخفى
عليك ان هذه الحواس مسخرة للنفس مجبورة في فعلها وطاعتها لها بمنزلة
الات الصنائع اذ ليس للالة ان تتغير بعد العمل ومقاييس الصنع اولا ترى
ان اليد اذا كانت في عمل فتعطل او تغلط عند اشتغال النفس بفكرها او سهوها
فيه فكذا الحكم في عالم الكبير بالاضافة الى مدبر السموات والارض وهو الحي
القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم فان يقبض جود مدبر عالم السماء دون ان يتم

من الماء وليس لنا ان نعلم من ان حركة الرحى من حيث انه مسخرة للمدبر لحركتها
فلا فعل للماء في تحريك الرحى الا بموجب ارادة الرحوي ونفذ فكره ولو
لم يكن المدبر وتدبيره لخربت وانهدمت سريعا فلذلك لو لم يكن امر الله وقوله
وارادته لانهدم بناء الافلاك والخبر الى البوار والهلاك فالحي القيوم
تعالى اقام العالم في طاعته ظاهرا وباطنا على نهج واحد مستقيم ما من
دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وهو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ثم لا يخفى عليك ان لكل
ابن في عالم النفس مظهرا خاصا له حيز خاص كالبصر فان مظهره هو العين
موضعا معينا وليس للقوة الباصرة مكان وحيز كما هو المحقق فان لون
المبصرات ليس مكانا لادراكه ولا لصوقها الا ان شامه مكان ووضع
يقبل الاشارة الحسية فلم يكن للصورة الحاضرة عند المدرك وضع و
قبول اشارة حسية فكذلك القوة المدركة لها وهكذا حال سائر الحواس
ومشاهدها ونشأتها الملكوتية فما ظنك بما فوقها فكل من ظواهر
الات النفس امور مكانية وبواطنها امور لا مكانية فانظر من يقف هذه
المشكوة مصباح نور السموات والارض فالنفس العلامة المدبرة التي تدبر
هذه الالات وملكوتها ليست تحتاج في نيلها الى ان تنزل في مكان
دون مكان ولا ايضا انما تغيب في نزول عن مكان الى مكان فلا تختص
وجودها بالباطن من الظاهر ولا بالشهادة دون الغيب فهو شاهد
الغائب تعالى الدني وهو عالم الغيب والشهادة السميع البصير فلها ان
تسمع كلام الله تعالى في سماع السمع وتحتجب عن دعائه في ارض البدن والتي
تنبت نبات البدن ومع ذلك ليس لها موضع يختص به لا في اعلى البدن

ودناءة ولا اسفل الارض فانه وهكذا ايضا ان اذا قرات بنور البصر كتابا كتبه
جوانب من طريق البصر عين ان يتحرك من موضع الى موضع بل جميع المواضع والاماكن
في عالمها تقوم بها عالم الباء والتاء والفاء ويفعل بفعلها كال الالات والمشاعر
ظاهره وباطنه فبنور نورها سموات المشاعر واراضي الاعضاء عن باشتها
وبقبل جنودها اوامرها ونواهيها من غير تكلم باصوات وحروف ولا
حركة ونعب بل بمجرد ارادته وامر نازل من عالم الحضرة بغيب عنه فتنتهي الى
مستوى عرش قلبها او لا ثم الى كرسي صدرها بواسطة جملة القوى والارواح
فينفعل منها جميع البدن والالات بباشرها ويجري بجري بها الذاتية في قبره
بنورها القاسية الواردة عليها من الجانب الايمن الواقع منها اشعة واظلال على
مملكة البدن وقوام البدن بركة والحركة فكذلك قياس الامهات الكبرى الالهية
في ظواهر العالم الكبير وبواطنه فالهوية الالهية المستعملة اياها في شؤونها
والفاعل بها احق واحرى بان يكون منزها مقدسا عن التقييد بعينه مخصوص
والاختصاص بمكان او موضع بذاته او بغيره كاحوال الجسم بل هو الذي يقوم
السموات والارض وما فيها ومعها وهو الموحد المحرك للكل بمشيته ارادته و
قوته من غير تغير وانفعال وحركة وانتقال فهو الحي لا اله الا هو ليس شأن
ليس فيه شأن الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر
بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما
الفصل الثاني في تاكيد القول في كيفية الوصول الى العالم الربوبي ومشاهدة
اياته الكبرى في ملكوت السموات العلى بمفتاح معرفة النفس للانسانية ومشاهدة
اياتها الصغرى وملكوت الحواس والقوى كما علمت في الفصول الماضية ان لا
قوام لشيء من هذه الاجسام الا بالتعلق بملكوتها وباطنها فان ظاهر الادن

الادن لا يقوم الا بملكوت القوة السمعية وظاهر الفم وجسميته لا يتم الا بملكوت الحس
الذوقية كيلا يخرج الكلام من طالب الذوق وانه لو لم يتحقق السامع لم يمكن نقله
الفكر وانبعاثه من طريق السمع او البصر ولم يجاوزه الكلام من مخرج الذوق
فعلى هذا القياس لو لم يكن في هذا العالم الكبير ظاهر ملك السماء مرتبطا
بباطن ملكوت عرش الله المجيد وظاهر جسمية الارض مرتبطا بباطن ملكوت
لم يمكن ان ينقلد كلمات الله التي لا تنفد ولا تبيد في وكر الارض بمبدأ
الهيولى التي بمنزلة ربع الفم المستعد لانشاء الكلام والحروف كتابة الارقام
ثم اعلم ان في عالم الانسان بنوط قوام الالات البدن وجودها اشباحا
وجود اشباحها بجود ارواحها كذا يكون جود تلك الارواح منوطة
بباطن النفس العلامة الفعالة الذي هي اثر النفس العلامة الفعالة الربانية التي الى
باطن الارواح كباطن الارواح ما بالقياس الى ظاهر الاشباح فيكون النفس
روح الارواح وقلب القلوب مثل نور هذه في عالمها ومراتبها وارواحها
واشباحها كمثل مصباح في زجاجة وحكم جسدها حكم المشكوة يتوقد
زجاجتها التي بمثابة الكواكب الدري من نور شجرة الفكرة المتشعبة الى اللب
من شرق الارواح ولا من غرب الاجساد بل ذات جهتين وواسطة بين العالمين
واذا صفت الفكرة ونقيت حصلت منها زيت العقل بالفعل الذي
يكاد يضيء في عالم المعاد وان لم تمسسه نار العقل الفعال والروح
الاعظم فاذا استضاء بنور الله كان نورا على نور فالنفس العلامة الفعالة
بمراتبها الظاهرة الباطنة بمثابة نور يحيي بالهوية الحضرة الالهية التي هي وجود
الاشياء وقوامها الحيث لو لم يصل اليها مدد الجود والقوام من الحي القيوم
لتقطعت سلسلة الاسباب انهدمت السموات واظلمت

النجوم وعدمت الاسطقسات وهو غني في ذاته عن العالمين لا يحيط به علم
ولا تسلط عليه فكرة وهو الظاهر فوق عباده وهو بكل شيء محيط فلا
يوصف بوصف ولا ينعت بحد ولا يعرف ببرهان ولا يقاس بميزان بل
هو البرهان على كل شيء وبجود يجيء كل حي وبنوره يظهر كل نور وظل وفي
ولهذا مقصود اهل المعرفة من ملاحظة مرآة الانفس والافاق الغطاف
النظر منهما الى ملاحظة نور الانوار وانمحاء صورة الاغيار عن صحيفة بصيرتهم
ليتجلى وجه الله الواحد القهار فانت ايها السالك وجهك شطر
كعبة المقصود والحرم الشريف الذي حول بيتك وان لم تطرق طريقك لنهاد بحقيقة
وافقطع النظر عن مرآت هويتك لئلا تكون مشركا ذا وجهين فادن وصعد
من مشاهدة ايات الافاق والانفس ومعرفة ملكوت السموات والارض الى مرتبة
التوحيد الحقيقي ومشاهدة لقاء الله السبحاني واتبع ملة ابيك ابراهيم حنيفا
وقل كما قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما
انا من المشركين لان كل قدرة مستغرقة في قدرته تعالى وكل علم وارادة
مستغرقة في علمه وارادته وكل سمع وبصر مستهلكة في سمعه وبصره و
كل وجود مضمحل في وجوده فتكون متبعا للشريعة سيدك وقائدك حبيب الله
صلى الله عليه وآله مجبات الحق ويقرب منك قرب الفرايض وتقرب منه
قرب النوافل لقوله واذا سالك عبادي عني فاني قريب وقوله لا يزال
العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
الباب الثالث في احوال البدايات وفيه عشرة فصول الفصل الاول
في اقسام البداية والاولية اعلم ان التقدم للشيء على غيره من الاول بحسب
الكمية للشيء الذي له مقدار متصل او عدد منفصل كخط واحد وصنف واحد

فيكون احد طرفيها متقدما والاخر متاخرا اما بحسب الزمان من جهة ما له من التجدد
والتقضي ويسمى بالتقدم الزماني واما بحسب المكان من جهة ما له من الوضع والترتيب
ويسمى بالترتيبي فالتجدد للزمان كالوضع للمكان والثاني ما بحسب الوجود
لان الوجود مما يقتضي لذاته الغنى والحاجة بحسب الكمال والنقص والوجوب
والامكان فتقدمه من جهة وجوبه بذاته او بغيره المستلزم لوجوب وجود
اخر يسمى بالسبق العلي ومن جهة اصل الوجود من غير اعتبار الوجوب يسمى
بالتقدم بالطبع كتقدم الحوادث المرتبة اما بحسب الذات او اما بحسب الزمان
فلا التقدم في هذين اصل الوجود او تاكد الوجود وفي الاولين اما
الزمان او المكان فكما ان الزمان علة الحضور والغيبة وهما منشأن
للموت والجهل لان المتعلق به ما يكون متصفا بخاصيتها من غيبة كل جزء عن
اخر وغيبة الكل عن الاجزاء على ان الكل ليس غير جميع الاجزاء فما لم يتجرد
الصورة عن الجسم والتجدد لم يكن موجودا لذاته ولا مدركا لنفسه فما للعالم
على التجرد فالعارف الناظر للاشياء بنور الالهام يرى العالم وما اشتمل
مرة واحدة وكذا يشاهد الماضي والمستقبل دفعة واحدة بمقياس نحو
من عالم المتجرد ذاته حيث احاط علما بما في يده ويتصرف فيه فن على قلبه ذاته الى الكل
فاذا جمعها بعلم واحد كالعلم بنقطة واحدة وكذا احاط بالازمنة التي
هي مقدار علمه وحركته من اول عمره الى منتهاه في دفعة واحدة كالان فهذا
الميزان يعرف معية الحق الاول مع جميع الاشياء المرتبة المتقدمة بعضها
على بعض زمانه ومكانه ويعرف احاطة الاول بجميع الاشياء السابقة
واللاحقة احاطة مقدسة عن التكثر والتغير لان الباري انما يحيط الملكة
الانسانية بجميع ما فيها ظاهرا وباطنا وغيبا وشهادة للهوية النفسانية

التجرد
والتغير على الاطلاق
فلذلك المكان
علة



لنعلم ميزان الاشياء وحساب الكائنات وبهذا السبب قام في القيمة
ليوزن اعمالها وافعالها بالقسط ليوم الحساب ولو لم يكن طلب معالم الاشياء
وموازينها مركوزة في الفطرة الادمية لم تكن مجريا بها يوم القيمة ولم تكن
مواخذة عند الله بما اهمالها معاقبة بسبب اهمالها وضلالها او لا ترى كيف
يكون الهوية الانسانية مجبولة في معرفة الاشياء والتفتيش عنها والتعمق
فيها بحيث لا تصبر عن التطلع الى فهم الاشياء التي تقعد عن فهمه ولا تقف
عن البحث عن سر القدر وما فوق ذلك عند حد لا تتعداه الى ما هو وراءه
بل كلما ازدادت معرفة واطلاعا ازدادت طلبا وشوقا من غير سكون
اللهم الا في ضعف الانسانية او المنحرف الى الشهوات والشواغل الدنيوية
او المريض النفس بالآفات النفسانية **اذا علمت** هذا فاعلم ان النفس انما
تعرف الحقائق الكلية من اعداد الجزئيات بوسيلة ادراك الحواس
لان النفس في اول نشأتها في درجة الحواس ثم ترتفع الى درجة التخيل ثم
التعقل ولهذا من فقد حسا فقد علما فاذا وقع لها الاحساس بجزء من اجزاء
العالم وحصل عندها عدد من المحسوسات بالفعل بوسيلة ما في ذاتها من
اجزائها التي هي كانها تلك المحسوسات بالفعل بالقوة اذ الشيء لا يدرك شيئا
الا بقوة ما في ذاته فاذا ادركتها النفس اودعتها في خزانة مدركاتها فامسكت
القوة الحافظة عددها ثم تأملتها بالقوة المفكرة مدركاتها الموضوعة
استرجعتها مرة بعد اخرى وانتقلت من واحد الى واحد فحصل لها من
ذلك علم العدد والمساحة ومن هذا مثل العدد فعقل يحرك اذ العدد
هو كمية مجموع ما حصل من العلم بجزء جزء من النفس **فنقول** اذا نظر
الانسان الى الابعاد المكانية وجد اجزاء العالم بعضها محيطا ببعضها

محاطا به

محاطا به كطبقات العناصر والافلاك فعلم ان منتهى الجزء والمحيط
مكان الجزء الذي فوقه حتى ينتهي في الفحص عن الامكنة الى طلب مكان الجزء
الذي هو اخر الاجزاء انه في اي مكان هو وكذلك اذا نظر الى الابعاد
الزمانية وجد اجزاء العالم بعضها متقدما وبعضها متاخرا كالحوادث
المرتبة المتسلسلة التي بعضها معدة لوجود البعض كالولد قبل الولد
والنطفة قبل الولد والنطفة قبل العلقة ومثل المفردات قبل المركبات
فيقع في الفحص والطلب بدء هذه السلسلة فلنذكر مبدا معرفة المكان
والزمان وما يحصل من الترتيب في الفصلين الاتيين **الفصل الثاني** في ماهية
المكان اعلم ان مكان كل جسم كما عليه الجمهور من الحكماء هو السطح الباطن
من الجسم الحاوي له بحيث لم يكن جزء منه خارجا عن ذلك السطح وهذا لا
لا يكون الا في اجزاء العالم كاحاد العناصر والافلاك فاذا اخذ مجموع
ما في العالم من الامكنة والمتمكنات كلها بما هو شيء واحد مسمى باسم واحد
فلم يبق شيء خارجا منه خروجا فضعبا حتى يكون مكانا ان المجموع والاجزاء
يمكن مجموعا ظهر من ههنا ان لا مكان للعالم جميعا كما لا عدد لجميع الاعداد
والمعدودات من جنسها وذلك لانها اذا فرضها الذهن بحيث لا
يشذ عنها عدد ولا معدود لا يكون بهذا الاعتبار مقسوما ابدا في
لا عادا ولا معدودا فكذلك حكم مجموع الاجسام والكمات المكانية
اذا اخذت بجميعها كانه شيء واحد فلا يخرج عنه جسم ولا مقدار فلم
يكن منقسما بوجه من الوجوه فيكون حكمه حكم النقطة بل ارفع منها
عن التحيز لكونها ذات وضع بوجه من الوجوه بخلافه ومن ههنا علم ان
العالم واحد وان الدار الاخرة ليست من جنس هذه الدار في الامتلاك

معها في سلك واحد بل لها نشأة ثانية لكونها داخلة تحت السموات
والارض كما حققناها في المسائل المعادية **الفصل الثالث** في ماهية الزمان
الزمان ميزان الحركة ومقياس المتحركات من حيث هي متحركات و
ليس كما ظن انه مقدار الوجود الضعيف لتدرجه ومعيار امتداده
بحسب ما يخرج من القوة الى الفعل لا دفعة فالحركة خروج الشيء من
القوة الى الفعل لا دفعة فلا حركة في جوهر الشيء اذ لا بد في الحركة
من شيء ثابت العين متبدل الصفة وصفة الشيء خارجة والزمان مقدار
هذا التغير والان طرفه كما ان النقطة طرف الخط والحركة لكونها
امرا متغيرا حادثا ما يحتاج الى محرك فاعل يقوم به والى محل قابل يحل فيه
فكما ان مقدار الحركة يقوم فهي ايضا مما يقوم بامر سابق عليها
خارج عن الحركة والزمان والا لتسلسل الامر الى لا نهاية فليس قبل
الزمان والحركة زمان وحركة اصلا فعلم ان محرك الكل امر واحد في
الذات محيط بالازادية والازال غير متجدد بالماضي والاستقبال
ولا متحدد بالامكنة والاحوال ولا له الحركة والانتقال فالتفكر في
ماهية الحركة يرشدك الى العلم بان ليس عند ربك صباح ولا مسا
وان ساحته ارفع من توهم التغير والفنا فاصعد الى ذروة العرفان من
مهبط حجبا ثلثه السافلة وقل اني لا احب الافلين **تقرير اخر** الحركة على
قسمين احدهما متصلة كحركة الافلاك وما فيها والاخرى منفصلة
كحركة العناصر وما فيها التي لها ابتداء زماني وانتهاء في فالزمان ايضا
على قسمين بوجه احدهما الزمان المتصل وهو مقدار الحركة العالم
من الايام والليالي والشهور والسنين والقرون وما بينهما الزمان المنقطع

كزمان

الطب الروحاني صحتها وسعادتها او سقمها وشقاوتها الاخلية **تتمة اعلم**
ان الله خلق الناس بحسب حالهم الظاهرة وصورهم المحسوسة في احسن
الصور واجمل الاحوال كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فلقابلية
الوصول الى الكمال الا انه لحسن استعداده لان البدن جوهر قابل خلق لاجل
استعداد النفس لكمالها اللائق بها وارتقائها الى عالم الاخرة عند الله
كالدابة المركوب عليها لاجل الوصول الى منزل مرغوب فيه او وطن اصلي
او لا لمجرد الركوب عليها او رعيها بعبث خدمة كما اشير اليه بقوله تعالى
ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية فليست
الصورة الظاهرة مناط السعادة الحقيقية لزوالها وتغيرها فالسعيد
الحقيقي من كانت سريرته النفسانية كصورته الجسمانية على احسن البنية و
اكملها واجمل كونه واشرفها والشقي الحقيقي من كانت صورته الباطنة قبيحة
لاجل قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق والنفس التي لا سعادة لها ولا شقاوة
كنفسه معطلة لا تستحق الثواب ولا العقاب لان رحمة الله واسعة لكل شيء
لمجرد الشيئية والامكان مصحح لقبول افاضة الرحمة ان لم يمنع منها مانع مضاد
مناف لها فاذا ضم اليه الاستحقاق بفعل الحسنات يوجب لقوة الدرجات
كما قال سبحانه رحمتي وسعت كل شيء وساكتبها للذين يتقون الا ان اصل كل
سعادة حقيقية هو العلم واليقين ومادة كل شقاوة هو الشك والجهل وضرب
منه وهو المضاد للمعرفة المشفوع بالانكار والعناد فانه يوجب العذاب الابدي
والشقا السرمدي والنفوس الساذجة من النقوش بمنزلة صحيفة او قرطاس خالية
عن الكتابة اذا انتقشت بالعلوم المعقولية والحكمة العملية صلحت لان تكون
خزينة اسرار الملك واذا انتقشت هي بعينها بالمزخرفات اللواهية والكاذبة

المعطلة الباطلة او الكاذبة لم يصلح الا للاحراق بالنار فاصل الثواب والعقاب

الحقيقية منشاؤهما العلم والجهل وذلك لان ثمرات الاعمال ونتايج الافعال

اما ان يكون في هذا العالم او في الدار الاخرة فالاولى كاجور ارباب

الصنايع والحرف والمكاسب فهي من ثمرات الدار الدنيا ام لذاتها او للتوصل

والتقرب للملوك والسلاطين التي منها راحة الابدان والثانية كاجور الاعمال

الصالحة العبادات مثل الاذكار والقيام والصيام والركوع والطواف

فانها يكون في الاخرة التي فيها روح الارواح وريحانها وجنات النعيم

وكما ان الانسان يستغني بالقنية المالية والنقود الرايجة عن طلب المكاسب

ومشقة الصنايع والحرف فكذلك بالقنية العلمية الحقيقية يستغني العالم

الرباني عن مشقة النوافل والخيرات المظنونة فان المعرفة غاية كل عمل وحركة

وثمرة كل طاعة وعبادة وتعب ونصب حتى يا ايها النفس لان حاصل ابواب

العبادات والطاعات تصفية مرآت القلب عن غشاوة الكدورات

النفسانية لتستعد بذلك الانتقاش بصورة المطلوب واما غاية العلوم

الالهية اليقينية فليس الا لنفسها وما وقع في الآثار ان من فعل

حسنة فكتب له اجر ومحيت عنه سيئة ورفعت له درجة معناه كما قال العظيم

من سمع كلمة وفهم معناها حصلت له معرفة وزالت عنه جهالة او ارتفعت

منزلتها باداء هذه القدر من العلم لان العلم هو بذاته شرف وكمال والجهل بذاته

نقص وهذا كلما ازداد الانسان علما ازداد وداد منزلته في الملكوت الفصل

السابع في بحث الموت الموت يقابل الحياة مقابلة العدم والملكة ثم لما ان

الحياة على وجهين جسمانية وهي مبدأ الاحساس والتحريكات الارادية ونفسانية

وهي منشأ الحكمة والمعرفة فكذا الموت يكون على وجهين احدهما الجسماني وهو

عدم مبدأ الحركة والارادة والثاني هلاك منشأ الحكمة والمعرفة وكما ان

الحياة قد يكون بالعرض وبحسب التبعية لا بالذات كحياة الشعر والظفر فان

حركاتهما بتبعية الاعضاء الحاسة المجاورة لها فلذلك الحياة النفسانية قد يكون

بالعرض وبحسب التبعية لا بالذات كما يتبع احد عالما بالتقليد في العقايد

الحقة ويتشبه في صورة الحق او يسمع الكلمات الحقة من غير ان يعرف علة

معرفتها او يتبصر معناها فهو من جهة ذلك ليس حيا حياة اخروية واما ان

حياته يقوم بنفسه عند الحق لان العلم التقليدي ليس بعلم يقيني حاصل من

البصيرة الباطنية ولهذا يقبل التحول الا انه نوع مشابهة ومن تشبه بالعلم

باهل الحق ومن تشبه بقوم فهو منهم ويكون محشورا معهم و لا يذهبن عليك

ان الانبياء صلوات الله عليهم كان سماعهم الوحي من الملائكة من جهة التقليد

هيهات فان التقليد ليس معرفة سواء كان المقلد له بشرا او ملكا والانبياء

عرفاء بالله واياته وملكوته وكتبه ورسله واليوم الاخر ايمانا بالمشاهدة قلبية

ومكاشفة باطنية بحسب الاستنباط والتعبير لا بمجرد التقليد والتجمير وكما ان النطفة

او المادة الجنينية يتحول لتغصانها في الحياة الجسمانية الى مرتبة الطفولية

وكذا مرتبة الطفولية يتحول الى مرتبة اخرى فوقها حتى بلغت الغاية في الحياة

الجسمانية والنشو النباتي فوقفت عندها او لم يتحول الى حيوانية اخرى في هذا العالم الا

لها ان ينتج منها اخرى فتلك مسلكا غير هذا المذهب الطبيعي الجسماني فكذلك

الانسان اذا شرع في ادراك الاوليات وفي البديهيات فيكون ذلك اول قدم

الى عالم الملكوت وحياة النفسانية بحسب هذه المرتبة مادام الحياة الجسمانية

التي للجنة في بطون امهاتهم فيكون قابلة للتحول لنقص درجتها ويكون

في كل تحول فنا وتنسخ للحياة السابقة وهكذا الحال في التحول والانتقال

من كل التقليد الى تقليد اخر الى ان بلغت قوته في تحصيل الحياة النفسانية

الى درجة البصيرة الباطنية فحصلت له الحياة التامة القلبية التي هي

مبدأ العلم العقلاني لعدة التامة الاخروية التي التحصيل ومن الاعتبار

فيه نشاة والمراد في عالم الحيوان كما قال تعالى لهم فيها ما يدعون وقال

ايضا فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون فخلاص الموت

وبطلان التحول لعدم دنيا الى دنيا وارتفاع التنسخ هو موت المقلدين

كما ورد في الحديث النبوي انه اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار

وهم في حال العذاب يجاء بالموت على صورة كبش فيوضع بين الجنة والنار فيجيء

الروح الامين ويذبحه على يد نبينا او لدى عليه السلام وبيده الشفرة فينادي

لساكني الجنة والنار خلود بلا موت وفيه اشارة الى ان الانسان في عالم

النفسانية المتوسط بين الحياة البدنية والعقلية المحضة يجاء بصورة البهيمة

البدنية بها يكون موت النفس وتقطع مادتها وحينئذ ذبح فيها بالعرفان

يكون الحياة العقلية للنفس والروح الامين هو مخرج النفوس من القوة الى

الفعل بافاضة الحياة العلمية ويخرج القوة العقلية من الانسان الى الفعل

عقلا بالفعل بشانها الملك المقدس المفيض للحقايق باذن الله فاذا

ارتفع الجهل من النفس ارتفع الموت الابدي وحصل البقاء الدائم والحياة

الابدية وقامت القيامة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا والساعة

كهاتين ودعواه بانه رسول اخر الزمان يعني زمانه اخر زمان الحياة الجسمانية

واول ظهور الحياة النفسانية للارواح الانسانية من غير تبدل وتنسخ كما

في سائر الازمنة والقرون السابقة والامم الماضية الفصل الثامن معنى المغفرة

وتحقيقها من فضل الله تعالى كما وعدها عباده وبشرهم بها فذلك معلوم

من سوابق رحمته واحسانه في حق الانسان وغفرانه لذنوبه السابقة الخلقية

وتطهيره اياه من دنس ارجاس الطبيعة وانجاسه الهيولانية اولا ترى كيف

اخرج الجنين من مضيق بطن امه الى فضاء عالم الدنيا وغفر ذنوبه التي اقترفها

وسيئاتها التي اجترحها عند كونه نطفة ومضغة وعلقة وجنينا من التلطخ

بالانجاس وتغذيه بحرام دم الحيض واخلاده في ارض الرحم بصحبة الظلمات

وطهره عن دنس الانجاس والاخباث وعوض له عن دم الحيض بلبن خالص

سائغ شرابه لان يتغذى به ويقوى بدنه فرح في سعة العالم كيف يرى فيه

فخرج من ذنوبه السابقة بوجود لديه امه وكذلك اذا بلغ درجة العلم والايمان

وخرج من نوم الجهالة ورقدة الطبيعة غفر الله له ما تقدم من ذنوب الجهالة

والظلمة والسيئات المعنوية والحرمان وطهره عن دنس جرايم الاجرام وشهوات

النفس والهوى وعوض له عن الاغذية الجسمانية والوان الطعوم بالاغذية

النفسانية التي هي فنون المعارف واقسام العلوم كشف وتحقيق

ان قابض روح الارض هي النفس النباتية التي هي كلمة فعالة وقوة من قوى الملائكة

موكلة على ردية الارض شانها احالة الارض فتخلع عنها الصورة الارضية

لتعوض عنها باحسن صورة واجمل كسوة فتغفر لها ما تقدم من ذنبها وجرمها

عن ثقلها وتبعدها عن عالم الرحمة وكذا قابض روح النبات ومتوفيه

ورافعه الى سماء الحيوانية هي النفس المختصة بالانسان الحيواني وهي كلمة الله الملهمة

بالروح القدسي التي شانه اخراج النفوس من القوة الهيولانية الى العقل

المستفاد بامر الله واتصال الارواح الى جوار الله وعالم الملكوت الاخروي

ففي هذه التحولات كانت كل مرتبة لاحقة اشرف من سابقتها ولم يكن

للمستقبل من الحالة السابقة من الحالة اللاحقة حسرة وندامة على زوال النشأة

الاولى بل ان كانت فهي امر آخر وهكذا ينبغي ان يقاس النشأة الاخروية للنفوس
المرتقية اليها بالعلوم والمعرفة تأييد وتوفيق اعلم انه قد وقع في القرآن الحكيم
نسبة التوفي للنفوس تارة الى الله تعالى كقوله الله يتوفى الانفس حين موتها
فيدل على ان المتوفي هو الله وكقوله الذي خلق الموت والحيوة وكقوله ربي الذي
يحيي ويميت وكقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم وتارة نسب التوفي الى ملك الموت كما في قوله قل يتوفيكم ملك الموت
الذي وكل بكم وتارة نسب الى رسل الله كما في قوله حتى اذا جاء احدكم الموت
توفته رسلنا وذكر بعض المفسرين في وجه الموافقة بين هذه الآيات ان المتوفي
في الحقيقة هو الله الا انه تعالى فوض في عالم الشهادة كل نوع من انواع الاعمال
الى ملك من الملائكة ففوض قبض الارواح الى ملك الموت وهو رئيس
وتحته اتباع وخدم فاضيف التوفي في آية الى الله وهو الاضافة الحقيقية
وفي آية الى ملك الموت لانه رئيس في هذا العمل والى سائر الملائكة لانهم
الاتباع لملك الموت والله اعلم بالصواب انتهى كلامه تأويل قدسي اعلم ان الانسان
نشأة جامعة فانه وجود هذا المسجد الجامع من اصول اربعة لكل منها الجنود
وخدم وفروع لا يعلم تفصيلها الا الله والغاية الحقيقية في بناء هذا المسجد
الجامع الانساني الذي اجتمعت فيه افراد الانواع اقامة الصلوة بخطابة خطيب
العقل على منبر الدماغ بشهادة ان لا اله الا الله وحدانيته لوجوده الجمعي التوحيدي
في مرتبة روحه البسيطة الاحدية على وحدانية الحق سبحانه وامتثال الخلائق
قواه الادراكية والتحريكية امره واستماعها نداءه اذ نفذ في مسامعها صداه
ومتابعتها للروح واقتداؤها به في الصلوة التي هي معراج المؤمن الى لقاء الله
وتركها استعمالها الثابت في معاملاتها واعراضها البدنية امتثالا لامر الله

واجابة لداعي الحق في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
وقد مرت الاشارة الى ان الموت امر طبيعي ومسعى جبلي كما اشير اليه في قوله
تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ونحن بيناه هذا
في مقام يناسبه بما لا مزيد عليه ثم انه قد وردت الروايات المختلفة في باب
المتولي لعمارة هذا المسجد الحرام والآخذ لطينة هذا البيت المعمور ففي بعضها
الجامع لاجزاء بني آدم هم الملائكة وفي بعضها الآخذ للتراب قابيلهم رسل الله
لكونهم الرسالة الى عباده وفي بعضها ان ملك الموت اخذه بقبضة من
التراب وفي بعضها ان الله سبحانه قبض قبضة من اديم الارض وقد تقرر
في مدارك العقول ان القابض لروح الانسان المتوفي له هو القابض لاجزاء
بدنه فهذه الروايات كلها صادقة التحوي متوافقة المعنى عند الواقف
على حقيقة ذات الانسان فان تخمر ذاته من طينات واصول اربعة ففيها
الطينة الطبيعية والنباتية والحيوانية والنفسانية فاما اصل طينتها
النباتية وهي التي قبضها الملائكة الموكلة بعمارة هذا العالم العنصري
فاحياها الله تعالى بالماء ومن الماء كل شيء حي واما مادة طينة الحيوانية
التي احياها رسل الله لقوله قل الروح من امر ربي اي ابتداء حصوله
من عالم الامر بسبب ملائكة متوسطة بين امره تعالى وخلقه واما مادة نفسه
الناطقة وعقله الهيولاني وهي التي يكون حيوتها العقلية بنفخة الحق تعالى
فيها لقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي واما حصة طينة من كان عبدا
عارفا بالله باقيا ببقائه فانيا عن ذاته وهي التي احياها بروح القدس
كما قال في حق عيسى روح الله على نبينا وآله وعليه السلام وايدناه بروح القدس

ثم لما كان القابض لطينة الانسان المحيي له هو بعينه القابض لروحه المتوفي
لمادة النشأة فتلك الطينة النباتية التي قبضت الملائكة الارضية
ترابها فتلك الملائكة بعينها يتوفاها ويقبض روحها الى الله لقوله
يتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم واما الخلقة الحيوانية التي قبضها الرسل
واحياها الله بامره فهم يأخذون روحها ويتوفونها لقوله تعالى
توفته رسلنا وهم لا يفرطون واما النفخة الناطقة التي قبضها ملك الموت
واحياها الله تعالى بنفخة اسرافيل منه سبحانه فيتوفاها ملك الموت الذي
وكل بكم واما المادة العقلية واما الخميرة المقدسة الالهية التي قبضها الله
واحياها بروح القدس وجذبها بجذبة ارجعي في قوله يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فهو الله الذي يتوفاها ويرفعها اليه
لقوله الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم درجات
وقوله ورفعنا بعضكم فوق بعض وقوله في حق عيسى يا عيسى اني متوفيك
ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا الفصل التاسع في الابانة عن قيام
النفوس بذاتها واستقلالها في الوجود وبقائها بعد بوار البدن الدنيوي
يجب ان تعلم ان كل ما يعدم بعد وجوده فانما يعدم بسبب عدم الشيء ما عدا
احد اسبابه الاربعة الفاعل والغاية والمادة والصورة او بورود امر وجودي
مضاد له على ذاته او على مادته والنفس علة فاعلها وغايتها هو الله تعالى باستخدام
بعض الملائكة الباقية ببقاء الله اياه وليس لها مادة لتجردها ولا لها صورة
لانها جوهر صوري وصورتها ذاتها لا صورة اخرى واذ لا مادة لها فلا ضد لها
وكل امر وجودي يحصل في النفس فلا يكون الا من قبيل العلوم والتصورات النفسانية
والتأملات الفكرية في البدن لو كان مؤثرا في بطلان النفس لكان ذلك

عند

هو المبدأ على وجه الكمال مثلا الفاعل لصدور الاكل هو ذات الانسان
مثلا بشرط كونه جائعا متصورا للشبع او اللذة في نفسه والغاية هي وجود
الشبع او اللذة فهيئة الشبع مثلا بحسب وجودها الخيالي علة فاعلية للاكل
وهي بعينها بحسب وجودها العيني غاية ذاتية له والوجود العيني اقوى
واشد من الوجود الخيالي للانسان فههنا فالوجود في هذا المثال قد
تحرك من نقص الى كمال ومن ضعف الى قوة فالفاعل بعينه هو الغاية مع تفاوت
بنحو الوجود وهكذا الحال في جميع الافاعيل الواقعة في هذا العالم فقس
عليها حال حقيقة الانسان بحسب تقلباتها في الوجود وهذا المقصود
انما يتضح حق الاتضاح بمقدمة الاولى ان تعلم ان للانسان من لدن
حدوثه عند كونه نطفة ذات صورة طبيعية لا يزال في الانقلاب والانتقال
طبيعة ومادة ونفسا وتنقله من طور الى طور ومن صورة الى صورة ومن حال الى
حال الى هذا الوقت الذي يكون فيه بحسبها وهذا امر يظهر من مشاهدة
كل احد احوال نفسه وبدنه اما احوال البدن فحيث نشاهد انه ابدا في
التحول والتنقل في اطوارها الذاتية من لدن كونه نطفة وجنينا وطفلا
الى كونه شابا وكهلا وشيخا واما احوال النفس في اطوارها وانتقالاتها
فوقتا لم يكن لها شأن الا حفظ الجسم ثم حصلت لها قوة الانماء والتغذية
للجسم ثم حصلت لها قوة التوليد والمثل لينها هذه مراتبها بحسب الطبائع
واما مراتبها بحسب الادراك فوقتا كانت في مقام الشعور والاحساس
للجزئيات فقط واول درجة الحس وانقصها حاسة اللمس التي لا يخرج منه حيوان
حتى الدود في الطين فانها عن دونها ابن انفخت وبهذا ممتاز عن النبات
وبعده من مرتبة الشم ثم باقي الحواس الظاهرة ثم يحصل لها الادراك

الباطنية الحسية ثم العقلية على درجاتها فعلم ان كلا من النفس والبدن
في الحركة والانتقال والسفر والارتحال من حال الى حال وهكذا في هذه
الدار الى ان طلبت هذه الحقوق الدنياوية وطلبت صورة لنا النفس
حصل الافتراق بينهما والانفصال ثم لا يقع في هذه الانفصال بل
يمعن لكيفية الاضمحلال حتى ينتهي الى الارضية بل الهيولية المحضة ويمعن
النفس في الرجوع الى الواحد القهار وثانيهما ان نعلم ان كل متوجه ومتحول
من شيء الى مرتبة ومن منزل الى منزل بحسب الطبيعة او الطبائع فلا محة
حيث يتحول وينتقل من مرتبة الى مرتبة اخرى يكون طبيعة ذاتية
هي اخر ما يطمئن به ويسكن لديه ويتوطن منه ولا بد ان يكون منزله
ودار قراره اصلح المواطن لديه اذ المراتب والدرجات التي في جوهر
ذاته وبادي ذلك الاماكان مبدء ذاته ومقوم وجوده فغاية ما يشار
اليه الشيء بجانب يكون اول ما شافر منه وهو الموطن الطبيعي المعد له
دون غيره من المنازل والحدود التي في او وسطا لان كلا منها لو كان
مقرا اصليا طبيعيا لم يقع الهرب منه والتوجه الى غيره فان دأب الرحمة
الهية ان يبلغ الشيء على اشرف الحالات اللائقة به واعلى المقامات المتصورة
في حقه من غير انتقال منه الى ما لديه كذلك الا لعارض قاسر والقاسر
ليس دائميا واكثريا بل نادرا اقليا وذلك لانه لا منع في رحمته تعالى ولا
بخل ولا تقتير ولا تزاحم ولا تشاح في عالم جوده وعنايته وبدلك جرت
سنة الله التي لا تبديل لها ولا تحويل عنها فالفيض مبذول والرحمة واسعة
وكل شيء قابل لا دفع ما يتصور في حقه ويناسب ذاته ويحتمله ذاته ويسع
وجوده فالعالم بكليته وجزئياته على احسن الوجوه وافضل النظامات واما

الامان

الثالث

الافات والعاهات اللاحقة للاشيا المتوجهة فهي مما يقع في هذا العالم
وفي الاشخاص الكائنة وهي قليل من الامر جبر على سبيل الشذوذ احيانا
وربما كانت فيها مصلحة تعود الى ذوات العاهات وغيرها اما في
الدنيا او الاخرة والكلام في الطبايع الاصلية وفاعليها وانفعالاتها
الذاتية لا فاعليها وانفعالاتها الغريبة فكل متوجه بحسب طبعه الى جهة
فلا محة له غاية ذاتية هي اشرف الحالات لديه وسيصل اليها اليه ان لم
يمنع عائق خارجي قاطع للطريق والعوائق عن المآرب الطبيعية للاشيا
امور نادرة غير دائمة كما وقعت الاشارة اليه وقد مر في مقامه وعند
ارتفاع القواسر تبعا او طبعا يكون مرجع الكل الى الخير الاقصى والمصير
اليه الا الى الله تصير الامور لعلاوتيه ولا يذهب على احدان يتوهم ان المراد
من المبدء والغاية ما يعتبر فيه الزمان والوقت حتى يتوهم من تقدم الصبح على
الشيخوخة مجرد كون احدهما في الزمان الماضي والاخر في الاتي بل المراد
ما يكون بحسب الطبع والذات فلكل معلول حادث امور سابقة
عليه بمعنى كونها اسبابا ذاتية لوجوده معدات ومقربات لدرجات وجوده
ودواع لتحققه وله ايضا كمالات لاحقة به يستكمل بها ويكملات لديها
كيف ونفس مهية الزمان بحسب هويتها الشخصية الكمية الاتصالية لها
له مبدء او غاية بهذا المعنى الذي ذكرناه لا بمعنى السبق واللحوق الزمانيين
والا يلزم ان يكون للزمان زمان سابق عليه او لاحق به هذا محال الفصل
الثالث في الابانة عن مهية الغاية الاخيرة التي تتوجه اليها الاشيا ونحوها
فاعرف الاشارة الى ان تمامية الشيء انما يحصل له عند نهاية سلوكه
وانتهائه الى الحالة الحاصلة التي توافق طبعه وتلائم ذاته وكل ما يكون

غير تلك الحالة الاخرى من سائر الحالات فهي غريبة عن ذاته عارضة عليه والحالات
الغريبة عن الشيء سيزول عنه لا محة فيرجع الشيء اخر الامر الى الصفة التي كانت
له اولا كما مرت ليه الاشارة والحالة الاصلية انما يحصل له في مادته
الطبيعي والمبادي الطبيعي للنفس في عالم الاخرة التي هي باطن هذا العالم
وغيب هذه الشهادة وهو عالم النفوس الانسانية وموطنها ومعادها
الحقيقي ما لم يصل النفس اليها لم يسكن ولم يطمئن من انزعاجها واستقرارها
والنفس كانت في ماويها الاصلي مختارة لطيفة عالمة وادعة بقوتها
سابحة في عالمها فرحانة مطمئنة عند بارئها في مقعد صدق عند مليك
هي الجنة التي كانت فيها ابوها العقلي وامها النفسية ادم وحوا يا ادم
اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما فاذا هبطت
النفس من عالمها وماديتها وخيرتها الخطيئة وفعلت من ابيها وامها
والحط الى السفل وحولت الى هذا العالم فقد حيلت لها موتا وبقوتها
ظلمة وتبدل فقد بها عجزا واختيارها اضطرارا واضطرارها اضطرابا ولطافتها
كثافة وولدت كراماتها وشرافتها وكمالها الى الذلة والجهل والنقص
الحرب جميعها ووحدتها الى التفرقة والكثرة كمن عرض له عرض شديد او جرح
فظهرت منه اثار كثيرة غريبة كالحرارة الشديدة وهي علامة النار والبقل
العظيم وهو صفة الارضية وتورمت اطرافه وتنتجت وهو من الهواء
وسيل العرق من مسامه وعروقه كقطرات المطر وهكذا الى ان يعود الى
الحالة السابقة الاصلية فينعدم منه هذه التولدات شيئا فشيئا الى زوال
سقوطها عن مراتبها ونشاتها الاصلية حيث تكونت منها امور مختلفة

كالقوى

كالقوى والاركان والاعضاء عند نقصانها وضعفها التي تليها كما ثابت
من النفس الكلية الافلاك والعناصر والمركبات عند تنزلها عن مقام العقل
الى مقام الطبيعة اذا ابتعد عن الموطن الاصلي مشاد الضعف والانفعال
والكثرة والانقسام فاذا عادت الى معادها الاصلي زالت الكثرة و
التفرقة عنها بالكلية كانها لم تكن وهكذا الحال في كل شيء نزل عن مكانه
الاصلي الى مكان غريب يكون مع انه وتفرقه الى ان يعود الى مكانه اولا
ترى الماء كيف يكون مجموعا في ماواه الاصلي ذا قرار واطمينان ضعيفا
بري اي فيه الصور والنقوش فاذا انتقل الى الحجر الى النار تبدلت الجمعية
بالتفرقة والثقل بالخفة والاطمينان بالاضطراب والصفا بالكدورة
والاستقامة بالاعوجاج ثم اذا رجع الى ماواه زالت الاحوال الغريبة
وعادت الحالة الاصلية وكذا القياس في غيره من الاركان وفي كل نبات
وحيوان كالسمك في مكان السمندل والسمندل في مكان السمك الفصل
الثالث في ان مدة احتباس النفوس في الدنيا والمرتبة السفلى و
حرمانها عن الارتقاء الى العالم الاعلى هو البدن العنصري اعلم ان النفس
في هذا البدن كمثل شاة قيدت ثلاثة ارجل واطلقت بواحدة وبيان
ذلك ان النفس في اول تنزلها الى هذا العالم كانت في مرتبة الهيولية
المحضة محبوسة في باب الجسمية الطبيعية عن الحركة من مكان الى مكان الابقوة
خارجة عن ذاتها فيحركها في جهة واحدة وفي باب النمو والتغذية عن الحركة
المقدارية الابقوة خارجة بجانب جسم اخر اليها ويحركها في جوانبها واطرافها
على النبات وفي باب الحيوانية عن الحركات الارادية المختلفة في الجهات
المكانية الابقوة حساسة وشوقية وارادة وفي باب الانسانية والملكية

عن الحركة في المعاني المثالية والعقلية والسياحة في عالم الغيب الابقى
خارجة عن قوى هذا العالم فاذا انتقلت الى درجة الطبيعة اطلقت
احدى قوائمها الاربع فتحركت عن مكان الى مكان بمقتضى الطبيعة على سمت
واحد ثم اذا تجاوزت عن درجة الطبيعة الى درجة النبات اطلقت
رجلها الثانية ايضا فتحركت من مقدار بقوتها النامية واذا انتقلت
الى درجة الحيوان اطلقت رجلها الثالثة ايضا فلها ان تتحرك الى ما يلائم
مزاجها الحيواني وتطلب ما تشتهيه او تحرك عن ما ينافر مزاجها فتهرب
وتتخلص عن ما تغضب وتقشعر رجلها الرابعة ثم منعها عن الوصول الى ما تتصورها
من الصور الغيبية التي تشتهيها الانفس وتلذها الاعين الباطنية
لا عين رأت ولا اذن سمعت في هذا العالم الى ان يأذن الله امرا كان مفعولا
فتكون ذات قوة ملكوتية تسبح بها في فضاء الملكوت وتتبوأ من الجنة حيث
تشاء فظهر ان للنفس في هذا العالم مطلقة ثلاثة ارجل محبوسة بواحدة
فكما انها اذا وصلت الى مرتبة الطبيعة اطلقت بواحدة واذا تعدت الى القوة
النامية اطلقت بالثانية واذا جاوزت الى القوة الحيوانية ارسلت ثالثة
حيث ارادت في هذه الارض فاذا بلغت الى القوة الملكوتية يحصل لها
الانطلاق الكلي والحرية الصرفة بسبب قوة كمالها واستقلالها في السباحة
والطيران في فضاء الملك والملكوت وفيه آيات لرب تعالى في الآفاق
وفي الانفس الوصول الى المقامات والدرجات الملكية والملكوتية حاصلة
بقبائل من الملائكة في عالم الباطن والغيب على مثال اصناف الحيوان
في عالم الظاهر والشهادة واشير في الصحيفة الالهية الى المراتب الاولى
بقوله تعالى جاعل الملائكة اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق

ما يشاء والى المراتب الثانية بقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فمنهم
من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله
ما يشاء نكتة فيها اشارة اعلم ان اغلال النفس في هذا العالم الحيواني بحسب مرتبتين
واحدة قوة واحدة هي قوتها الفكرية والخيالية وهي مالها في ذاتها
وانحباسها بحسب ثلاث مراتب هي مراتب قواه الحيوانية والنباتية و
الجمادية وهي مالها بحسب البدن على عكس ما ذكرنا آنفا ان اطلاقها ثلاثة
ارجل وانحباسها برجل واحدة لان الاعتبار فيهما مختلف لان الكلام
ههنا بحسب جوهر النفس في النزول عن عالم القدس الى هذا العالم
وفي السابق بحسب سنخ ماديتها في الترقي والعروج من هذا العالم الى عالم
القدس فهي في احد الاعتبارين مقيدة وفي الاخر مدبرة فالحق سبحانه
اشار الى هذه المراتب الاقدام للنفس الانسانية في هذا العالم ما عبارة
المذكورة ههنا بان خلق في الاكوان العنصرية اصنافا اربعة على كل
منها بعض القيود والحجب من مراتب الاحتباس ومن لوازم الاقدام هي
الجماد والنبات والحيوان والانسان لتعلم وتنكشف انطلاقا وحجبا
ذات الانسان بحسب اصل الفطرة اذا لم يتدنس بالكفر والمعاصي
لانه اقرب منها الى الخلاص عن الاحتباس في عالم الادناس الطبيعية
والارجاس النباتية والوساوس الحيوانية بل اكتفي في هذه الاشارة بان
خلق في الحيوان فقط وفضلا عن الاكوان مطلقا اصنافا اربعة لمراتب اربعة
ثابتة في الانسان لتعلم اولو البصائر المستنيرة اذا تدبروا فيها كيفية
احتجاب اهل الجحيم وانحباسهم في حجب ظلمانية ووقوعهم في ظلمات
ثلاث بعضها فوق بعض حسب كونهم الى هذا العالم والاكوان الثلثة

عن مشاهدة لقاء الله وعالم القدس وكيفية انكشاف وجود الرحمة و
انطلاقهم الى عالم الاعلى وعدم احتجابهم عن الله بحيث لم يتحقق علامة
الانفتاح والطلاقة في واحد من الاصناف الاربعة وهو الانسان دون
الاصناف الثلثة اعني البهائم والوحوش والطيور ففيه علامة اهل الجنة
الذين هم جرد مرد مكحلون وفي غيره علامة المحبوسين والمسجونين وهي الاحتجاب
بالاغشية والظلمات والانشداد بالاغلال في الاعناق والعقد في
الايدي والارجل انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم
مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم
لا يبصرون غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا نكتة اخرى لا اشارة الى ما ذكر
من تقيد النفس في هذا العالم بقيود ثلاثة لاقدامها الثلث هي ان في كل
واحد من الحيوانات الثلثة سوى الانسان يوجد ثلاث علامات من علامات
اهل الجحيم والعذاب وفي الانسان ثلاث علامات مقابلة لها من علامات
اهل الجنة والمغفرة فان لكل واحد منها يوجد ثلاث عقد احدها
عقدة العمى في الاعين عن مشاهدة آيات الله وقراءة كتاب الآفاق والانفس
والاخرى عقدة الصمم في الاذان عن استماع البيان والبرهان وقبول
المواعظ والنصائح والثالثة عقدة الجهل والنسيان على القلوب
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون
بها ولهذه العقد الثلاث عقد اخرى تشاهد احدها عقدة اللسان
شهادة على صمم الاذن فان اللسان كخليفة الاذن والثانية عقدة اليد
غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا شهادة على عمى العين فان اليد كالخليفة
العين والثالثة عقدة الانتكاس والانقلاب في البدن فان البدن خليفة

حاملة النفس فتنكس بتنكسها كما ان انحناء العلاقة دليل الانحناء
السخيف نكتة اخرى هذه الحيوانات الثلاث على صورة كتاب الفجار ان
كتاب الفجار لفي سجين وذلك لان بعضا منها على صورة من اوتي كتابه
بشماله وهي صورة الدواب وذات القوائم المعوجة يعني الحرفة المنحرفة
عن الكتابة فهي عاجزة عن الاستكمال بما فعل اهل الكمال ومنها على صورة
كتاب من اوتي كتابه من وراء ظهره وهي كصورة الطيور ومنها ما على صورة
كتاب اهل السجين كالهوام التي على سيرة اهل العذاب في انحباسها
في قعر الارض منقطعة الايدي والارجل واما الحيوان الرابع الذي هو الانسان
فصورته صورة كتاب من اوتي كتابه بيمينه وهم الابرار العرفاء فان الصورة
الانسانية مرفوعة الى الجهة العالية مكرمة مطهرة عن ارجاس العنصر
واوزار الدواب ونجاساتها فيها ولا بل واضحة على كرامة نفس كاتبها
وشهادة المقربين على منزلتها عند الملك الحق وعالم ملكوته الاعلى
بحسب هذه الفطرة كما اشير اليه بقوله تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين وما
ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فهذه دلالة على ان الانسان
في جوهره الاصلي استعداد الارتقاء الى عالم الاعلى وحضور المقربين
والقعود في مقعد صدق مع الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين
وذلك اذا سلك سبيل الله واستقام على الصراط المستقيم وطار
باجنحة الكروبيين ولم ينحط عن درجته الى درجة الحيوانات المنكسرة الرؤس
المغلولة الايدي المغلولة الايدي والارجل ولا تجرد الصورة الظاهرة
عن كافية في الوصول الى رتبة السعادة الاخروية ونيل الكرامة الرمزية
فان المذموم من الحيوانات ليس ما هو بهيمة بحسب الصورة الطبيعية بل انما

الملوم من هو هيمنة في صورة الانسان اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا فالجاهل والعاجز من الانسان وان كان في صحبة التركيب على احسن وجه في الصورة فهو في جهة جهل النفس على اقبح وجه في المعنى **الفصل الرابع** في العناية الالهية بالانسان في حبل المتين وعروة الوثقى التي اذا تعلقت النفس بها واستمسكت فامنت من عثراتها وزلاتها الطبيعية والشيطانية والحيوانية وذلك لان الناس انما يقومون من زلل الاقدام ويعرجون الى عالم الملكوت ولقاء الله تعالى ما بلغ الكتب السماوية ولقاء الكلمات الربانية على احد الوجوه الثلثة التي اعلاها مشاهدة الوحي الصريح بحسب الاتصال بعالم الملكوت الاعلى العقلانية واوسطها ملاحظة الوحي من الملك الموحي من وراء حجاب القبل الشبحي بسبب الاتصال بعالم الملكوت الاوسط النفساني السماوي وادناها استماع الايات والنذر من جهة الاتصال بالملكوت الادنى البرزخي الارضي والى هذه المراتب الثلث اشير في قوله سبحانه ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا والابواب التي يكون مشاعر ومدارك لهذه الكلمات والايات هي السمع والبصر والفؤاد خاصة ولهذا يكون اسباب معرفة الله ومبادي الاطلاع على ملكوته وارادة على ذات الادب على هذه الطرق الثلثة التي يكون عددها بازاء مراتب الكتب السماوية المنزلة على ثلاث امم وهي التورية لليهود والانجيل للنصارى والفرقان للمسلمين فعلم من هذه الاشارة ان اقوى الاسباب لخلاص النفس من عالم الظلمات التي يعرج بها للانسان الى عالم الاعلى هي بعثة الانبياء من الله وانزال الوحي من الملئكة اليهم وهدايتهم للخلق ليدبروا اياته في الافاق والانفس ليتذكروا

اولوا الالباب كما في قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فهذه الايات حبل الله المتين وعروة الوثقى التي اذا استمسك بها النفس الانسانية فامنت من عثراتها وزلاتها فلنبين الثلث الى كونه تعالى انها آية الله وحسن توفيقه **الفصل الخامس** في بيان ايات الافاق والانفس اعلم ان الله خلق السماء وجعلها بمنزلة حجاب متوسط بين هذا العالم والعالم الاخرى بمنزلة حجاب لطيف بين النور والظلمة فلها نصيب من الوحدة والتمامية ونصيب من مقابل كل منهما فهي بحسب صورة ذاتها ومقدارها وكيفياتها واعراضها القارة بالفعل وليس فيه قوة الا في النسب والاوضاع وهي من اضعف الاعراض اللاحقة بالشيء واخرجها عن ذاته وجوهره فالحوادث الفلكية هي مجرد امور نسبية يتغير وينقلب بعضها الى بعض ويقع فيه التضاد والتفاسد في اسهل عرض واسرع صفة منها اذ قد قسمها الله تعالى اقساما اربعة على مثال العناصر كالارباع الربيعية والصيفية والخريفية والشتوية فالربع الاول كمثال الهواء والثاني مثال النار والثالث مثال الارض والرابع مثال الماء ثم رتب لعالم ربيب المملكة يجعل خواص من عباده وهم الملئكة حملة الحق تعالى والذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم اتخذ حاجبا من الكروبيين واحد العطاء عليه في خلقه وهو علم مفصل في اجمال فعله وكان يتجلى له من اسم العليم هو المسمى نونا والروح الاعظم فلا يزال معتكفا في حضرة علمه تعالى وهو رأس الديوان الالهي ثم اتخذ ملكا كاتبا فعلمه علم التفصيل من العلم الاجمالي بواسطة النون فهذا الملك كاتب ديوانه ويتجلى له من اسمه القادر فجعل نظره الى

عالم التدوين والتسطير وسماه العلم الاعلى وعالم قضائه ثم خلق له لوحا زمرديا وامره ان يكتب فيه جميع ما شاء ان يجريه في خلقه الى يوم الدين وجعله عالم قدره فكل شيء بقدر وكل صغير وكبير مسطر في اللوح المحفوظ وانزله منه منزلة التلميذ من الاستاد فله تجليات من الحق بلا واسطة وبواسطة ولكن للنون سوى تجلي واحد في مقام اشرف فامر الله النون ان يمد القلم بثلثمائة وستين علما من علوم الاجمال بحيث كل علم تفاصيل لا يحيط بها الا الله ومن يشاء من عباده ولهذه الحقيقة جعل الله الفلك بثلثمائة وستين درجة كل درجة مجملة لما يحتوي عليه من تفاصيل الدقائق والثواني والثوالث الى ما شاء الله مما يظهر في خلقه الى يوم القيمة ثم امر الله سبحانه ان يولي على عالم الخلق اثني عشر واليا يكون مقرهم في بروج الفلك الاقصى مثل ابراج السور لكل برج مسكنا لاحد هذه الولاة الاثني عشرية ورفع الله الحجاب بينهم وبين اللوح المحفوظ فراوا فيه صور الخلايق كلهم والكائنات مسطرة فيه اسماؤهم واوذاتهم وما شاء الحق ان يجريه على ايديهم في عالم الخلق الى يوم القيمة فانتقش وانتقل ذلك كله في نفوسهم وعلومهم ثم امر الله لهؤلاء الولاة ان يجعلوا لهم نوابا ونقباء في السموات السبع في كل سماء نقيبا كالحاجب لهم ينظر في مصالح العالم العنصري بما يلقي اليهم هؤلاء الولاة ويامرونهم به وهو قوله سبحانه واوحى في كل سماء امرها وجعل الله اجسام هذه الكواكب النقباء اجساما انيرة مستديرة ونفخ فيها ارواحا نفسانية وانزلها في هذه السموات السبع في كل سماء واحدا وجعل ايضا لكل نقيب فلكا يسبح من الافلاك السريعة الحركة كالتدوير والخوارج هي لهم كالجياد للراكب كان لهم التصرف في حوادث العالم واستشراف عليه بامر الله

ولهم سدنة واعوان يزيدون على الالف ولكل ملك يشتمل على افلاك تدويرهم على المملكة في كل يوم وليلة مرة فلا تفوتهم من المملكة شيء اصلا امر ملك السموات والارض فتدبير الولاة والنقباء والسدنة كلهم في خدمة هؤلاء النواب الكتاب العاكفين على باب رحمة الله الملك الاعظم وهكذا ينبغي ان يكون الملك للبشر في كل يوم على احوال اهل مملكته يقول كل يوم هو في شان لانه يسئله كل من في السموات والارض بلسان حاله او مقاله فهو يعطيه ما يقومه ويكمله ويحفظه عما يفسده ويزيله ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم فما له شغل الا بها هكذا اجرى السنة الالهية يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون اذ كان المقصود من العالم وكل من هؤلاء الولاة والنقباء والسدنة والحجاب المسخرين في حقنا فالله سبحانه و سخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا وانزل الله في التورية يا ابن ادم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلي فما جعل الله تمام امور هذه العالم بحيث انه هؤلاء وجعل اعوانا وسدنة مسخرة تحت هؤلاء الولاة فجعل تسخيرهم على طبقات ومراتب فمنهم اهل العروج والنزول بالليل والنهار منا الى الحق ومن الحق الينا في كل صباح ومساء ومنهم المستغفرون لمن في الارض ومنهم الموكلون بايصال الشرايع والاحكام ومنهم الموكلون بالالهام واللمات والموصلون العلوم الى القلوب ومنهم الموكلون بتصوير ما في الارحام ومنهم النافخون للارواح في الاجساد ومنهم الموكلون بالارزاق ومنهم الزواجر السحاب ومسبب الثلج والبرد والهوابط مع اقطار الامطار والموكلون على خزائن السحاب والجبال

فلا نزول ومنهم السفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبون ومنهم
ملائكة القبور والطائفون بالبيت المعمور ومنهم رضوان وسدنة الجنان
ومنهم الزبانية الذين قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه أشداء سراع لم ينظر فيه وغير هؤلاء مما
لا يحيط علم البشر باحصائه اذ ما من ذرة في العالم الا وقد وكل بها
ملائكة ولكن بامر اولئك الملائكة المقربين ولذلك قال تعالى حكاية
عنهم وما منا الا له مقام معلوم كما كان منهم الصافات الزاجرات و
السابحات والملقيات والمدبرات ومع هذا فلا يزالون تحت سلطان
اولئك الارواح المهيمنة فهم خصائص الله من العالم ما شاهد من الامثال
هذه الملائكة العلوية والسفلية والخاصة تشاهد ومنهم في مثالهم
وجعل الله في العالم العنصري من نوع البشر خلفاء الله اشباه الملائكة
الاعلون فمنهم الرسل والائمة والقضاة والملوك العدول والولاة والمراكز
وجعل افضل الانبياء عليه وآله السلام بمنزلة الروح الاعظم وافضل الائمة
بمنزلة النفس الكلي واللوح المحفوظ وام الكتاب فانه في ام الكتاب لدينا
لعلي حكيم وجعل الله بين ارواح هؤلاء الولاة الفلكية مظهرهم من الشواهد
في الارض وبين هؤلاء الولاة في الافلاك دقائق ومناسبات بمثل النهم
من هؤلاء الولاة الفلكية مطهرة من الشوائب مقدسة عن العيوب مقبلها
هؤلاء بقدر قوتهم واستعدادهم حكمة عرشية ان الله جعل الارض لمكان
الانسان الكامل بمنزلة ام يجتمع عنده الخلائق يوم الدين والمركبات والكائنات
العنصرية والآثار السماوية وقبائل من الملائكة وجنود مجندة من عالم الغيب
ليعتدل باجتماعها احواله وجعل ضوء الشمس ونور القمر سلجت على بابها

وابر

والليل والنهار وابين لها طاقتين على ساحتها واطرافها وكذلك جعل الجبال
والهواء عاكفين على سطحها دائرين حولها وكذلك جعل الكواكب متجهة
وقوع اشعتها بمنزلة من يهوي براسه الى التحت للسجود وكذلك النبات بحسب
وضعها الطبيعي الانتكاسي بمنزلة من يضع راسه على البساط للسجدة والنجم
والشجر يسجدان وكذلك حال الحيوانات في انكبابها الى الارض وخضوعها
كل ذلك لاجل وجود خليفة الله في هذه الارض كما قال تعالى اني جاعل في
الارض خليفة واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين فانه الغاية الاصلية في وجود العالم و
خلقة الكائنات وهو الثمرة العليا واللباب الاصفى ولهذا جعل الله
المخلوقات العالية والسافلة كلها مسخرة له مطيعة اياه كما قال سبحانه وسخر
لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات
لقوم وما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون
وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها فاثبت
في هذه الآيات التي تسخيره لنا الكواكب والحيوانات والنبات والجماد ثم
اجمل وقال ايضا وسخر لكم ما في السموات وما في الارض وكذا قوله وسخر
لكم ما في الارض جميعا حكمة عرشية جعل الله الارض بقوتها ومنوطها الاشياء
بمنزلة جنينها خلقة المكونات والغرض الاصلي منها خلقة الانسان
خليفة الرحمن وخلق فيها لبنية سائر الاكوان الامرية لحاجة الادمي اليها
ولئلا يهمل كل عنصر حقه ولا يمنع عن القابل ما يستحقه فبعث الله خليفته
من الارض المخمرة بثلاث نفخات فبالنفخة الاولى لحصل لها قوة النمو والزيادة

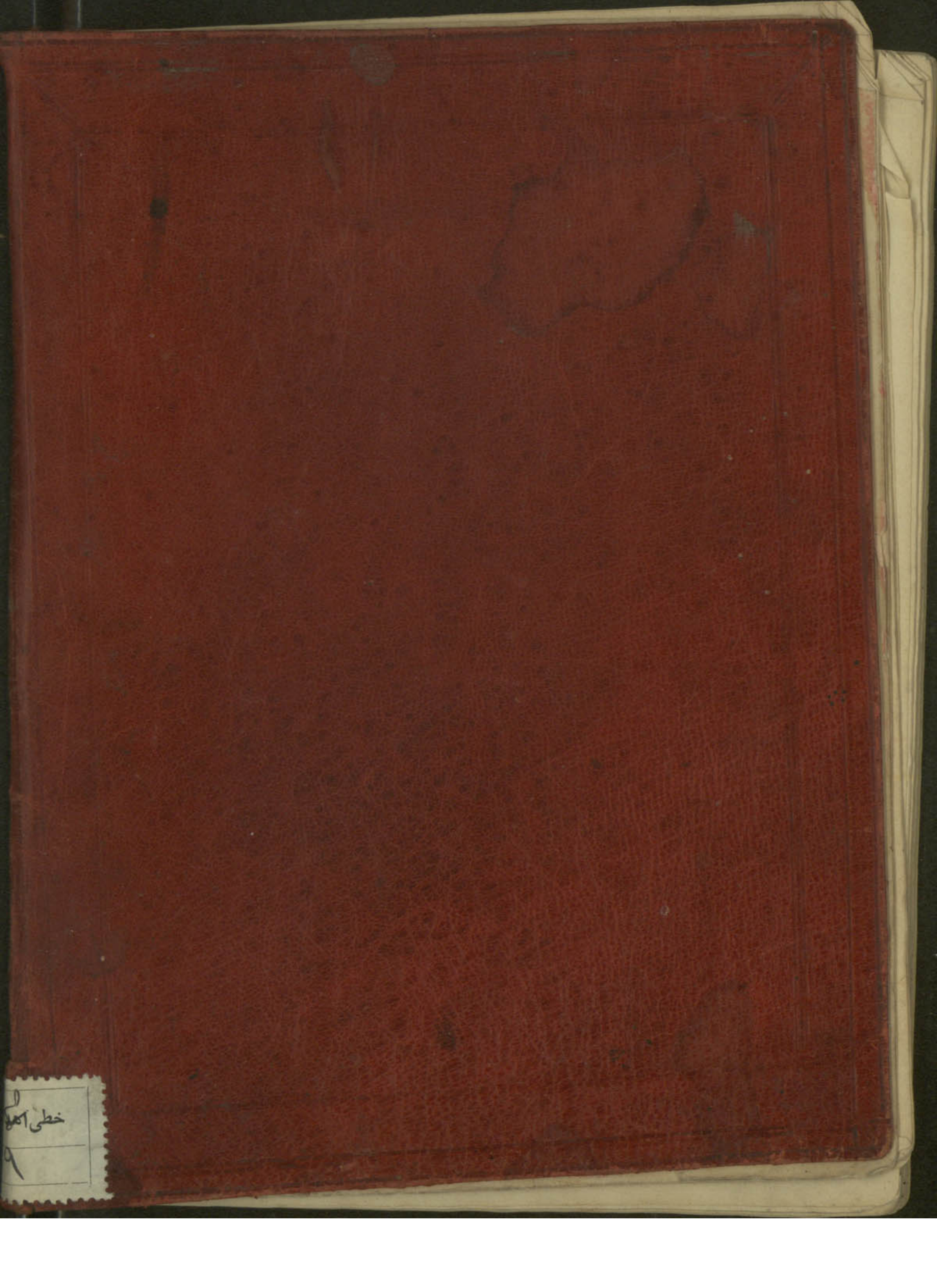
في المقدار من جهة جذب ومد وبثها في الجوانب والاقطار بمنزلة من ينفخ في
زق فيزداد في مقداره والنفخة الثانية يحيى له قوة الحس والحركة كمن ينفخ
بالكير في فحم حتى يكاد ان يشتعل وبالنفخة الثالثة يحيى له قوة الفكر والمعرفة
وتصور المعقولات بالنور العقلي كمن ينفخ في جمرة يشتعل وتضيء جوانبه
فالانسان بحسب هذه النفخات الثلث بمنزلة نائم في نوم شديد يتحرك
قليلا بالاولى وينتبه بالثانية انتباها متحيرا ويستيقظ بالثالثة فاهما
مستويا من رقدة الطبيعة ونوم الغفلة عارفا معاني الامور ومحاسن
الاشياء بالفكر والروية ويرجع الاعمال المناسبة بالحفظ والذكر وينظر
الاحوال الآتية بالحدس والفهم ويعرف خواص الاشياء واصولها وحدودها
ورسومها وعللها ومبادئها وغاياتها بقوة الحكمة والبرهان ويكشف
ايضا مقادير كل عمل وانحاء وجود كل ماهية وحقيقة كل شيء وعواقبه و
نشأته بالقدرة النشأة الباطنة وهكذا الى ان يتصل بالنور الشارق و
الومض البارق الى عالم الربوبية فيرى فيها من العجائب ما يكل عن وصفه
الالسن ويصم عن استماعه الآذان وما حسبي يجب علينا ان نعلم من هذه
الجملة ونؤمن بان العالم بمنزلة شجرة ثمرتها الانسان وهو كشجرة ثمرتها
النفس الناطقة والعقل المستفاد والعقل كشجرة ثمرتها لقاء الله تعالى
وهو غاية الغايات ومنتهى الاشواق والرغبات الفصل التاسع في بيان اصل
السعادة واصل الشقاوة الحقيقيتين واعلم ان الناظر في احوال بدن الانسان
وصفاته من مزاجه ولونه وحركاته وطراوته يمكن له ان يستنبط منها بصناعة الطب
الجسماني صحته وسعادته او سقمه وشقاوته العاجلة كذلك الناظر في احوال
نفسه وصفاتها وملكاتها واخلاقها النفسانية يمكن له ان يستنبط منها



عند تصور النفس اياه حضوره بالبال ثم ان كثيرا ما يتصور انه يبقى بعد فوت
البدن ولم يتضرر اصلا فكيف يكون سببا لهلاكها فقد ثبت ان موت البدن
في الخارج ليس سببا مؤثرا في فناء النفس كما قيل ذلك فالنفس العاقلة امنة
من الفساد حادثة موت الاحباب ولا يتغير اصل الذات عند فقد الالات نعم
جهل النفس هو موتها وحياتها علمها لان العقل ليس يتغير بالصور
والامثال واي نفس عدمت العقل فقد ذاتها ومن فقد ذاتها فهو ميت
وهذا يحتاج الى شرح يطلب من كتبنا الحكمية فان قيل كما افتقرت الى
البدن في حدوثها فكذلك تفتقر اليه في بقائها من حيث انه شرط للحدوث
ولا علة بقاء لشرط الحدوث لا يكون شرط البقاء فكان البدن باستعداده
شبكة اقتناص النفس من العلة فبعد الوقوع في الوجود بواسطة الشبكة
لا يحتاج الى بقاء الشبكة وشرح هذا البيان ان استعداد صورة بدن لكماله
والنفس من حيث كونها صورة للبدن لها وجود رابطي ومن حيث كونها
جوهرا عقليا لها وجود في نفسه لنفسه وعند بطلان البدن باستعداده
انقطع علاقة النفس وارتباطها لا وجودها العقلي لان احد الوجودين
هو الذي يستدعيه البدن ويستعد له دون الوجود الآخر فانه فائض مما
شاء الله تعالى النشأة الآخرة فافهم واغتنم الفصل العاشر في تعلق هذه
الابواب الثلثة بعضها ببعض المقصود مما فصل في الباب الثاني والثالث
سهولة يدل على ان الثالث والاهم الحاصل مما ذكر فيها هو معرفة المبدأ والعلة
ويمكن ان يستنبط انضمام الباب الثاني المعقود لمعرفة النفس الانسانية
ان غاية وجود هذه دار القدس وعالم الآخرة وغاية قصدها الذي
يتوجه اليها بالذات بحسب الفطرة وهي المعرفة والوصول الى لقاء الله سبحانه

بجانب

ومن انفتح له علم التوحيد وتفطن بما لمعالم الربوبية التي يبحث فيها عن الكتاب
الاولية الغايات القصوى علم يقينا ان مبدأ كل شيء بعينه الغاية فالنفس
العلامة من الله مبدؤها والى الله منتهاها دعويهم فيها سبحانك اللهم
وتحيتهم فيها سلام واخر دعويهم ان
الحمد لله رب العالمين
امين في ١٢٩٩
١٢٩٩



خطی